www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

سلسلة الندوات المهدوية

٣

# أضواء
# على دولة الإمام المهدي

- حركة الإمام المهدي(عج) و الحتمية الإلهية
- التطور الحضاري في دولة الإمام المهدي(عج)
- دور العراق في حركة الإمام المهدي(عج)
- الإنسان الكامل في دولة الإمام المهدي(عج)


سماحة السيد ياسين الموسوي

(دامت بركاته)

بسم الله الرحمن الرحيم

# اضواء على دوله‌الامام‌المهدى عليه‌السلام

كاتب:

ياسين موسوى

نشرت فى الطباعة:

دليلنا

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

# الفهرس

الفهرس ----- ۵
اضواء على دوله الامام المهدى عليه السلام ----- ۹
اشارة ----- ۹
مقدّمة المركز ----- ۹
شكر و تقدير: ----- ۱۰
الندوة الأولى: حركة الإمام المهدى عليه السلام والحتمية الإلهية ----- ۱۰
[مقدمه] ----- ۱۰
الحتمية الإلهية: ----- ۱۱
ملامح الحركة المهدوية: ----- ۱۱
تكامل الأدوار: ----- ۱۲
مراحل تأهيل المجتمع: ----- ۱۳
منبع التغيير: ----- ۱۴
عصر الظهور: ----- ۱۴
عصر التكامل: ----- ۱۵
[المرحلة الأخرى] ----- ۱۵
الأسئلة والأجوبة ----- ۱۷
السؤال الأوّل: ----- ۱۷
السؤال الثانى: ----- ۱۷
السؤال الثالث: ----- ۱۸
السؤال الرابع: ----- ۱۸
السؤال الخامس: ----- ۱۹
السؤال السادس: ----- ۲۰
الندوة الثانية:دور العراق فى حركة الإمام المهدى عليه السلام ----- ۲۱

[تمهید] ----- ۲۱
شمولیة النظریّة الإسلامیّة: ----- ۲۱
خصوصیّة العراق: ----- ۲۲
مراحل دور العراق: ----- ۲۲
[مقدمه] ----- ۲۲
المرحلة الأولی: قبل التمهید: ----- ۲۲
المرحلة الثانیة: التمهید: ----- ۲۴
لاحظ شیئین: ----- ۲۵
المرحلة الثالثة: العراق فی عصر الظهور: ----- ۲۶
اشارة ----- ۲۶
السؤال الأوّل: ----- ۲۷
السؤال الثانی: ----- ۲۸
سؤالان یتمحوران فی محور واحد: ----- ۲۸
الأوّل: ----- ۲۸
الثانی: ----- ۲۸
عاصمة الدولة المهدویة: ----- ۲۹
الأسئلة والأجوبة ----- ۳۰
الندوة الثالثة: التطوّر الحضاری فی دولة الإمام المهدی علیه السلام ----- ۳۰
[مقدمه] ----- ۳۰
مفهوم الدولة: ----- ۳۰
الدولة الإسلامیّة: ----- ۳۰
خاتمة الدول: ----- ۳۱
الرؤیة الأولی: الرؤیة الدینیّة المطلقة: ----- ۳۱
الرؤیة الثانیة: الرؤیة الخاصّة: ----- ۳۲

النظریة الغربیة: ۳۲
برکات الدولة المهدویة: ۳۴
إعجاز الإمام المهدی علیه السلام: ۳۷
البعد الاقتصادی: ۳۸
الأسئلة والأجوبة ۳۸
السؤال الأوّل: ۳۸
السؤال ینشعب إلی قسمین: ۳۸
السؤال الثانی: ۳۹
السؤال الثالث: ۳۹
السؤال الرابع: ۳۹
الندوة الرابعة: الإنسان الکامل فی دولة الإمام المهدی علیه السلام ۴۰
[مقدمه] ۴۰
الإنسان بین الخلقة والکمال: ۴۰
النظریة الإسلامیّة فی تکامل الإنسان: ۴۱
الغایة من خلق الإنسان: ۴۲
مجتمع عصر المعصومین: ۴۳
مجتمع عصر الظهور: ۴۴
مظاهر الکمال: ۴۴
الأسئلة و الأجوبة ۴۶
السؤال الأوّل: ۴۶
السؤال الثانی: ۴۶
السؤال الثالث: ۴۷
سؤال آخر حول نفس المحور تقریباً: ۴۷
مصادر التحقیق ۴۸

تعریف مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة ---------- ۴۹

# اضواء على دوله الامام المهدى عليه السلام

## اشارة

سرشناسه : موسوى ياسين عنوان و نام پديدآور : اضواء على دوله الامام المهدى عليه السلام ياسين الموسوى اعداد و تحقيق مركزالدراسات التخصصيه فى الامام‌المهدى عليه‌السلام

مشخصات نشر : نجف: دليلنا ۱۴۲۵ق = ۱۳۸۳

مشخصات ظاهرى : ۱۴۵ص.

فروست : سلسه الندوات المهدويه ۳.

شابک : ۹۶۴-۳۹۷۰-۴۰-X

يادداشت : عربى

يادداشت : چاپ ديگر: دليل ما، ۱۳۸۳.

يادداشت : چاپ سوم: ۱۴۲۹ق = [۱۳۸۷].

يادداشت : عنوان روى جلد: اضواء على دوله الامام المهدى عجل الله فرجه حركه الامام المهدى (عج و....

يادداشت : كتابنامه ص ۱۴۳] - ۱۴۵؛ همچنين به صورت زير نويس

عنوان روى جلد : اضواء على دوله الامام المهدى عجل الله فرجه حركه الامام المهدى (عج و....

موضوع : محمدبن حسن (عج)، امام دوازدهم، ۲۵۵ق. -- مقاله‌ها و خطابه‌ها

موضوع : مهدويت-- انتظار-- مقاله‌ها و خطابه‌ها

موضوع : مهدويت-- مقاله‌ها و خطابه‌ها

شناسه افزوده : مركز الدراسات التخصصيه فى الامام المهدى (ع) (نجف اشرف)

رده بندى كنگره : BP۲۲۴/م۷۷الف۶ ۱۳۸۳

رده بندى ديويى : ۲۹۷/۴۶۲

شماره كتابشناسى ملى : م۸۳-۲۸۶۵۱

## مقدّمة المركز

بسم الله الرحمن الرحيم

تعتبر فكرة الإمام المهدى عليه السلام من أوائل الأفكار والقضايا انطباعاً فى الذهن العقائدى الإسلامى, فلا يكاد يوجد مسلم مهتم بشؤون دينه الحنيف _ مهما كان المذهب الذى ينتسب إليه _ إلّا وسمع أكثر من حديث بخصوص تلك الشخصيّة المباركة التى خلقها البارى عز وجل لتحقيق أمل الإنسانية السرمدى وحلم الأنبياء على مرّ العصور بأن يملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً.

ومن غير المتعذّر على كل متتبّع أن يهتدى إلى الأهمية القصوى والاهتمام البالغ الذى أولاه الدين الحنيف لهذه الشخصية المقدّسة, وذلك من خلال الأحاديث والتأكيدات المتكاثرة الواردة عن النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم وعن الأئمّة المعصومين عليهم السلام من أهل بيته الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً, وتناقلها المحدّثون من الطوائف والمذاهب الإسلاميّة كافّة, فقلّما تجد كتاباً يهتم بجمع الأحاديث يخلو من ذكر هذه الشخصية، أو من ذكر مواصفاتها ومتعلّقاتها, حتّى صارت فكرة الإمام المنتظر من

المسلّمات التى لاـ يمكن لمنصف أو باحث عن الحقيقة أن يتنكّر لها، أو يطوى عنها كشحاً, على الرغم من كثرة الاختلافات التى وقعت بين أبناء الطوائف الإسلاميّة فى تحديد التفاصيل والجزئيات, من حيث ولادته وطول عمره، وغيبته وما يتعلّق به من تفاصيل.

إلاّـ أنّ كل هذا الاهتمام الذى أولته الشريعة لهذه القضية المقدّسة لم يمنع المتصيّدين بالماء العكر من إثارة الشبهات وتوجيه الشكوك, فأثاروا بعض الغبار هنا وهناك للتعتيم على هذه الفكرة, والتشويش على هذه العقيدة الحقّة, فكثرت التساؤلات عن ولادته عليه السلام وغيبته وطول عمره, وغير ذلك ممّا يثيره المغرضون الذين تتعارض مصالحهم مع الإيمان بهذا المصلح الذى يبعث الأمل فى نفوس المؤمنين, ثمّ تمادى البعض فى غيّه, فأثار من الشبهات ما يسخر منه العقل السليم, ممّا تسبّب فى إخفاء بعض الحقائق ودثر بعض الشواهد الإلهية, كما ساعد على ذلك أيضاً تعسّف الظالمين الذى حاولوا طمس الحقائق بكل ما يتمكّنون عليه من وسائل، فوقفوا بوجه كل المحاولات التى أرادت توضيح الحقائق وكشف ما استتر من الحقّ.

وهذا الأمر هو الذى بعث فينا الإحساس بعظم المسؤولية الملقاة على عاتقنا, وخصوصاً بعد انقشاع الظلمة, فبذلنا كل ما نملك من وسع لإزالة الغُبار المتراكم, وتوضيح الحقائق والبراهين الدالّة على حضور الإمام المؤمّل, وذلك من خلال النشاطات التى تبنّاها مركز الدراسات التخصصية فى الإمام المهدى عليه السلام, والتى كان من جملتها:

۱ ـ الاهتمام بطباعة الكتب المختصّة بالإمام المهدى عليه السلام.

۲ ـ الاهتمام بطباعة ونشر المحاضرات المختصّة به عليه السلام.

۳ ـ الاهتمام بنشر كل ما من شأنه تقوية ارتباط الأطفال بإمامهم.

۴ ـ إصدار مجلّة فصلية تخصّصية باسم (الانتظار).

۵ ـ الاهتمام بالبعد الإعلامى المختص بالإمام عليه السلام, من خلال كافّة وسائل الإعلام بما فيها الانترنت والقنوات الفضائية.

۶ ـ الاهتمام بإقامة الندوات التخصّصية فى هذا الشأن.

وها نحن ـ عزيزى القارئ ـ نضع بين يديك هذا الكتيب الذى يحمل بين طيّاته جزءاً من الندوات التى أقامها المركز, حيث يستضيف علماءنا الأعلام وشخصياتنا الإسلاميّة المرموقة, لتوضيح الحقيقة, وللإجابة على كل الشبهات, ليظهر الحقّ جلياً واضحاً لا غبار عليه, وليتبيّن الطريق اللاحب لكل من أراد جادّة الحقّ.. حيث أخذت هذه الندوات طريقها للنشر من خلال صفحات الانترنيت ووسائل الإعلام المسموعة والمرئية, ومن خلال الأشرطة المسجّلة والأقراص المضغوطة, خدمة للدين الحنيف والمذهب الحق.

سائلين المولى عز وجل أن يجعل هذه الخطوات محطّ قبول و رضى إمامنا صاحب الزمان عليه السلام الذى يعيش بين أظهرنا و يتفقّد أحوالنا و يعلم بكل ما نسرّ وما نعلن, دون أن نراه.. إنّه نعم المولى و نعم المجيب.

## شكر و تقدير:

والمركز إذ يقدم للمكتبة الإسلاميّة وللإخوة القرآء هذا الكتاب القيم يتقدم بالشكر للإخوة فى لجنة التحقيق على جهدهم فى انجاز هذا العمل ونخص بالذكر الأخ الكريم الشيخ علاء عبد النبى لجهده المتميز فى تصحيح الكتاب واستخراج مصادره كما يتقدم بالشكر إلى قسم الكمبيوتر ونخص بالذكر الأخ الفاضل مسؤول قسم الكمبيوتر ياسر الصالحى.

مدير المركز

السيد محمّد القبانچى

## الندوة الأولى: حركة الإمام المهدى عليه السلام والحتمية الإلهية

### [مقدمه]

ألقيت الندوة فى كلية التربية

للبنات فى النجف الأشرف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على البشير النذير والسراج المنير، الكوكب الطاهر والبدر الزاهر، والمصطفى الأمجد أبى القاسم محمّد وعلى آله الطيبين الطاهرين، واللعنة الدائمة على أعدائهم أجمعين، ومنكرى فضائلهم من الأوّلين والآخرين إلى قيام يوم الدين.

اللهم ربنا وفقنا وجميع المشتغلين واجعله خالصاً لوجهك الكريم، إنك أرحم الراحمين.

## الحتمية الإلهية:

عندما يريد الإنسان أن يتحدّث عن العقيدة المهدوية ربما يقع أمام ناظر الباحث موضوع مهم يختص بالبحث عن دور حركة الإمام المهدى عليه السلام بالحتمية الإلهية.

ونقصد باصطلاح الحتمية الإلهية البحث عن حلقة التغيير والتكوين الاجتماعى فى المجتمع الإنسانى، كما يمكن أن يعبر عنه فى حلقات فلسفة التأريخ.

ففى الايديولوجية الماركسية وحينما يتحدّثون عن تطور المجتمعات الإنسانية تحت عنوان قانون الحتمية الديالكتيكية التاريخية فهم يتعرضون إلى نقطة مهمة فى عملية تطور المجتمع من دور إلى دور حتّى يصلوا بالمجتمع الإنسانى فى تطوره وارتقائه إلى مرحلة الحتمية التاريخية والتى يتحقق بها المجتمع الشيوعى فى نهاية المطاف.

وإننا عندما نقرأ المفهوم الإسلامى للعالم وفلسفة التأريخ نجد أن الإسلام عنده (الحتمية الإلهية) ضمن رؤيته العقائدية التى يفسر بها عملية التغيير الحضارى والتطور الاجتماعى فى مجتمعات الإنسان.

وبما إننى لم أقصد من هذا البحث الحديث عن تلك القوانين الاجتماعية المؤثرة فى تكوين نوعية الطبقة الاجتماعية وتسلسل تلك الطبقات، وإنما أتحدّث عن حلقة واحدة بشكل إيجازى ـ بما يقتضيه ويتحمله الوقت الضيق ـ عن دور حركة الإمام المهدى عليه السلام فيلزمنا البحث عن ملامح هذه الحتمية ودور هذه الحركة فى تحقيق المستقبل الوادع لتاريخ البشرية.

## ملامح الحركة المهدوية:

لو قرأنا كلَّ ما كُتِبَ عن الإمام المهدى عليه السلام سواء فى الفكر الإمامى، أو الفكر الإسلامى غير الإمامى بل وحتّى الفكر غير الإسلامى، فإنّ أوضح ما يمكن أن يتحدّثوا عنه هو التغيير الذى سوف يحدث بسبب حركة الإمام عليه السلام ، هذا أوّلاً.

والشىء الثانى من تلك الحركة، هو أن تكون تلك الحركة خاتمة الحركات التغييرية فى الأمم والمجتمعات الإنسانية، بما يمكننا أن نقول: إن الحلقة الأخيرة فى الحركة التغييرية التاريخية لتطور المجتمع الإنسانى ككل سوف تنتهى بحلقة ظهور الإمام المهدى عليه السلام ، وتبعاً لهذه الحقيقة يتضح أنّ حركة الإمام غير مسبوقة ـ لا كمّاً ولا نوعاً ـ بحركة تغييرية أخرى، وهو المُعبَّر عنه دينياً بالنص النبوى المأثور والمجمع عليه فى الفكر الإسلامى عموماً سواء الشيعى أو السنّى بما رووا عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إنه يظهر فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً.(۱)

وموضوع كيفية وتحديد نوع امتلاء الأرض بالعدل الإلهى إضافة إلى موضوع شرح وتوضيح نوع امتلاء الأرض قبل ظهوره عليه السلام بالظلم والجور الإنسانى الذى يفعله الإنسان الخاطئ، (سواء الخاطئ عن عمد أو الخاطئ عن غير عمد) يحتاج إلى بحث لسنا الآن بصدد الحديث عنه، لأن هذا موضوع فى الواقع بكر ويلزم أن نتطرق إليه بتفاصيله، ويحتاج إلى وقت مفصل للحديث عنه.

## تكامل الأدوار:

أما الذى أردت أن أبيّنه فى هذه اللحظات والدقائق هو أن هذه النقاط التى تحدّثت عنها تخصّ عن نوعية هذه الحركة الختامية لمجتمع الإنسان.

يعتمد الإنسان الذى يريد أن يدرس حركة الإمام المهدى عليه السلام ، يعتمد على توضيح وفهم مركّز لكيفية ظهور هذه الحركة، ومدى أممية هذه الحركة، وسعة حركة الإمام عليه السلام.

والشيء الذى يمكننا أن نتحدّث عنه باختصار هو أن التأريخ الإنسانى بحلقاته المتقدمة سوف يصل إلى مستوى يؤهل الإنسان النوع_ ولا أقصد الإنسان الفرد _ ليكون أهلاً ومستحقاً ليحكمه العدل المهدوى.

وبتعبير آخر يعطيك جواباً عن سؤال يقول: لماذا لم يظهر الإمام المهدى فى عصر النبى صلى الله عليه وآله وسلم، ولماذا لم يكن النبى صلى الله عليه وآله وسلم هو المهدى؟ وهناك سؤال آخر يطرح نفسه شبيه بالسؤال الأوّل بما يتلاءم مع عقائد الشيعة الإمامية وهو: لماذا لم يكن الإمام علىّ وهو سيد الأئمّة وأبو الأئمّة وخير الأئمّة سلام الله عليه، لماذا لم يكن هو الإمام المهدى؟

وهكذا لو أردنا أن نجرى السؤال على كل إمام من الأئمّة المعصومين عليهم السلام.

الواقع أن كل واحد منهم (سلام الله عليه) له دور تأريخى فى تطوير حياة الإنسان، وفى تأهيل المجتمع الإنسانى لكى يدخل الدور المتقدم الذى يوصله إليه الإمام المتقدم.

وبتعبير أوضح أنه كان صلى الله عليه وآله وسلم دوره الإلهى فى إيصال البشرية إلى مستوى معين ومحدد.

وقلت إن هذا الموضوع مهم ومفصل وانى لا أقصد من هذا الحديث دراسة فلسفة التأريخ للرؤية الدينية الإسلاميّة، ولذلك فأنا أشير إشارات عامة إليه فقط من أجل أن أصل إلى النتيجة التى أتحدّث عنها.

إذن كان للنبى صلى الله عليه وآله وسلم دوره الربانى الخاص به وهو تأهيل البشرية لمستوى يمكن أن تتحمل ولاية علىّ بن أبى طالب، ثمّ كان لأمير المؤمنين عليه السلام دوره الذى سلمه للإمام الحسن، وهكذا الأئمّة من بعده، مع التنبيه إن تشخيص هذه الأدوار يحتاج إلى بحث مستقل.

ولكن هناك دور قد اشترك فيه النبى صلى الله عليه وآله وسلم والأمير والأئمّة الباقون فى تأهيل البشرية لتكون مستحقة لتولى الإمام المهدى الدور الكبير الذى هو جامع لجميع أدوار الإمامة، يعنى أن من مهمات النبى صلى الله عليه وآله وسلم ومهمات الأئمّة الباقين فضلاً وإضافة إلى مهماتهم الخاصة الأخرى التى نبهنا عنها؛ دور آخر هو من أجل أن يتقبلوا ويصلوا إلى مستوى ليس القبول فقط، بل أن يصلوا إلى مستوى الطرح الميدانى لإمامة الإمام المهدى عليه السلام.

أى أنه لو لم يكن الأئمّة السابقون يقومون بهذا الدور لما كانت البشرية مؤهّلة لاستقبال دورها فى ظل إمامة الإمام المهدى عليه السلام.

على كل حال، فالإمامة بالنسبة للإمام المهدى لم تكن منحصرة بالظهور، وإنما دوره فى الظهور وقبل الظهور، والذى أخذ أبعاده عليه السلام من يوم ولادته إلى الغيبتين الصغرى والكبرى، ولذلك نجد كل هذه الخصوصيات المتعلقة فى هذه المرحلة من تأريخ الإنسانية هذه قد وردت على لسان النبى صلى الله عليه وآله وسلم وعلى لسان الأنبياء الذين سبقوا النبى صلى الله عليه وآله وسلم، حتّى أننا نجد ذكر المهدى عليه السلام بالكناية أو بالأسماء التى قُصّت بالكتب السماوية فإننا لو قرأنا بامعان وتدبر فسوف نجد تلك الأسماء موجودة فى كتب السماء فى التوراة والإنجيل.

وقد ألفت كتب خاصة فى ذكر الآيات الإنجيلية والآيات التوراتية التى ذكرت الإمام المهدى عليه السلام.(۲)

أى أن هذا الدور لم يبتدئ بالنبى، وإنما كان هذا الدور قد قام به الأنبياء من قبل أيضاً.

فإن جميع الرسالات السماوية قد اهتمت بتربية البشرية من أجل ارتقائها للمستوى الذى تتقبل به العقيدة المهدوية أوّلاً، والحركة المهدوية التى تتعمق وتترسخ عندما يظهر عليه السلام ، ومعنى هذا أننا لدينا مرحلتان؛ مرحلة العقيدة، ومرحلة إجراء العقيدة فى الواقع، وتنفيذ تلك العقيدة على أرض الواقع حالياً، وتنفيذها عندما يظهر عليه السلام فيتم بذلك (أن يملأ الأرض قسطاً وعدلاً)، وتتم الخاتمة فى حركات الطبقات الاجتماعية لرؤية دينية سواء كانت إسلاميّة أو غير إسلاميّة.

## مراحل تأهيل المجتمع:

نلاحظ أيضاً، بعدما وضحنا هذه الحقيقة أن حركة الإمام عليه السلام هى الحلقة الأخيرة لنهضة المجتمع الإنسانى وتطوره، فنقول حينئذٍ لا بدّ من تأهيل الإنسانية للحلقة الأخيرة من تطورها. وأريد أن أبين هنا كيفية تأهيل المجتمع، فهناك تصور واضح أن المجتمع الذى يظهر فيه الإمام يختلف عن المجتمعات السابقة عليه. فالمجتمع الذى يظهر فيه الإمام، (ولا أقصد المجتمع الذى يصنعه الإمام، عندنا مجتمع يسبق الإمام، وعندنا مجتمع ينهض فيه الإمام، وعندنا مجتمع يصنعه الإمام عليه السلام).

وهو المجتمع الذى يكون قبل ظهور الإمام، أى المجتمع الأوّل، وهو ممتد بعصر الإنسانية إلى مستوى أن تظهر علامات ظهوره عليه السلام.

وبتعبير آخر: نريد أن ندرس علامات الظهور دراسة أكاديمية واضحة، تحدد الفلسفة الواقعية لحركة الإمام.

إن الإنسانية قبل الظهور تكون بمستوى غير مؤهل لاستقبال حركة الإمام، ولذلك لم يظهر الإمام، ولذلك لم يكن الإمام هو النبى، ولم يكن هو الأمير، ولم يكن الإمام عليه السلام هو أحد آبائه عليهم السلام ، لأن البشرية غير مؤهلة لهذه النهضة لأنها لم تملك الأهلية لهذه النهضة، ولكن الأئمّة عليهم السلام قد سعوا لإيجاد هذا المجتمع الذى يكون مؤهلاً ليظهر فيه الإمام، فعندما يتكامل المجتمع الإسلامى فى أطواره الارتقائية فى الغيبة الصغرى وما بعدها، وكان أشد تكامل له فى الغيبة الكبرى، فإذا تكامل هذا المجتمع فى الغيبة الكبرى فحينئذٍ تبدأ المرحلة الثانية، وهى مرحلة الظهور.

ففى مرحلة الظهور يكون المجتمع الإنسانى عموماً مؤهلاً بشيئين، وببعدين، وبعنصرين يملكان ويحكمان المجتمع:

العنصر الأوّل: هو العنصر المخطئ، الذى يعبر عنه بالظلم والجور، حيث تمتلئ الأرض ظلماً وجوراً.

والعنصر الثانى الذى نقرؤه فى الروايات أن الإمام المهدى لا يظهر إلّا بعد أن تتكامل له قواعده التى يتحرك بها فى نهضته وحركته.

وقد يتصور البعض أن القواعد محدودة بعددٍ معين، باعتبار أن لدينا روايات وبعضها معتبرة من حيث سند الحديث الروائى، وبعضها يسند تلك الروايات بنوع من الاسناد وتقول جميعها أن عدد الذين ينتظرون ظهوره عليه السلام (۳۱۳) كعدد أهل بدر.

وهؤلاء الـ (۳۱۳) يعبر عنهم بأسمائهم فى بعض الروايات الموجودة فى كتاب بشارة الإسلام، ومختصر كفاية المهتدى وغيرهما بأسمائهم وأوطانهم.(۳)

وأنا لدىّ ملاحظات على هذا الأمر من كون تلك الأسماء هل هى رمزية أم هى واقعية تعبر عن أشخاصهم، وكذلك المدن هل هى تعبر عن بُعْد رمزى للمناطق التى يظهر هؤلاء بها، أم هى تعبر عن أسماء موجودة فى الواقع وموصوفة ومشخصة، هذا الموضوع بنفسه يحتاج إلى وقت.

وإن هذا العدد (۳۱۳)، وإن هؤلاء الذين قد يعبر عنهم بقادة جند الإمام، فإنّ هؤلاء الأشخاص ليسوا وحدهم هم القاعدة التى ينتظرها الإمام، أو هم الذين ينتظرونه عليه السلام ، وإنما هؤلاء هم قادة المجتمع الإيمانى الذى يظهر قبل الإمام، ويقوده هؤلاء القادة الـ (۳۱۳).

أى أنه كما نقرأ فى الروايات فإن الوجود الإنسانى الاجتماعى سوف يمتلئ بالظلم والجور، فإنه سوف يكون هناك مساحات واسعة من الإيمان والإنسان المؤمن، ويفترض فى هذه المساحات أن توجد بدون تحديد عددى فإن الروايات لم تحدّد سعة هذه المساحة،

وإنما ذكرت وجود هذه المساحة التى يقوم فيها الإمام بالتغيير.

وطبعاً فإن عندنا شواهد وروايات كثيرة تنص على هذه الحقيقة، وبعضها كان قد طبق فى زمان الأئمّة عليهم السلام مثل الروايات المروية عن الإمام الصادق عليه السلام والتى تقول: إن الإمام لا يظهر إلاّ فى مجتمع خاص يكون مؤهّلاً لحكومة الإمام، ولقيادة الإمام.(۴)

إذا توفّر هذان العنصران: (العنصر الأوّل القادة، والعنصر الثانى القاعدة التى تحكمها تلك القيادة) فمعناه أنه قد تكوّن مجتمع ما قبل الظهور، ولكيفية تحقق ذلك، وكيف نعرف أنه قد تحقق العنصران المرتقبان المنتظران؟ فإننا نعرف ذلك من خلال تحقق علامات ذكرها الأئمّة عليهم السلام وأن هذه العلامات تدل على ذلك المجتمع الذى سوف يكون على يديه التغيير الإلهى والحتميّة الإلهية.

## منبع التغيير:

من الطبيعى فى هذه المرحلة عندما نتحدّث عن عملية التغيير لا بدّ أن نتذكر دور الإنسان فى التغيير، وهنا بحث سياسى واجتماعى وفقهى على مستوى ثقافى واسع، فى أنّ الأهمية فى التغيير هل تعود إلى الأمّة؟ أم أن الأهمية تعود إلى القائد؟ يعنى من هو الذى يغير؟ هل أن الإمام أو القائد هو الذى يغيّر الأمّة، أم أن الأمّة هى التى تغيّر القائد؟

يعنى علينا أن نكثف جهودنا على أى الإثنين؟ لإيجاد أى واحد من الإثنين؟ هل نكثف الجهد فى إيجاد الإنسان القائد؟ أم نكثف الجهد فى إيجاد الأمّة القائدة؟ هذا الموضوع موضوع مهم جدّاً سواء على المستوى الفكرى أو المستوى الميدانى والعملى.

فإذا قلنا ـ نحن كأناس نعيش فى الأمة وكمكلفين ـ إن الذى يقود التغيير الإمام، إذن فما هو دور الأمّة؟ وما هو دور الفرد فى الأمّة؟ وأما إذا قلنا أن المغير هو الأمّة، فسوف يكون تحركنا تحركاً آخر فى التغيير من إيجاد الأمّة القادرة على التغيير.

هذا الموضوع من الأهمية بمكان، لا أريد أن أشخص كل أبعاد هذا الموضوع أيضاً، وإنما قد عنونت من قبل هذه الحقيقة، وقد أوفق فى أيام أخرى أو أنتم تبحثون وراء هذه العناوين بالتفتيش عن معرفة الحقائق المغيرة.

هذا الطرح والاستفهام له واقع أيضاً، وليس هو على مستوى النظريّة فقط، وإنّما هو من جانب الواقع أيضاً، فالأمّة الإسلاميّة أمّة مكلفة، والإمام هو المغير، ولكن الإمام قبل الظهور وفى عصر الغيبة هو غير الإمام فى عصر المعصوم، والإمام فى عصر المعصوم، هو غير الإمام بعد الظهور.

وهذا موضوع مهم جدّاً ويحتاج إلى وقت مفصّل لأجل توضيح جميع خصوصيّاته، لا أخالنى أملك الوقت الكافى لأتّعرض لكل أبعاد هذه النظريّة، وإنما أشير إليها إشارة لأجل إعطاء البُنى الأساسية لنظرية حتميّة ظهور الإمام عليه السلام بتكامل الإنسان من أجل أن يأخذ الإنسان موقعه الأصلى فى الحياة، فيتم قوله تعالى (إِنِّى جاعِلٌ فِى الْأَرْضِ خَلِيفَةً).(۵)

يعنى أن الإنسان الخليفة إذا أراد أن يجسد الحقيقة الغائية للخلقة فى الأرض، فإنما يتم له ذلك عندما تتم الغاية القصوى لظهور المجتمع المؤهل لاستلام قيادة الإمام عليه السلام.

## عصر الظهور:

إن هذا العصر الذى نتحدّث عنه هو عصر أو مرحلة الظهور، وقد ذكرت له علامات تحدّثت عن هذه المرحلة، ثمّ بعد ذلك وعندما تنتهى هذه المرحلة التى نعيش ـ ولله الحمد ـ أبعادها فى عصورنا المتأخرة، وهى مرحلة علامات الظهور أو مرحلة بداية الظهور إنما هى مرحلة مهمّة، أمّا متى تبتدئ وإلى أين تنتهى فهذه تحتاج أيضاً إلى وقفة، لنعرف هل هى بالفعل بدأت، فمتى بدأت؟

بعضهم ممن كتب عن الإمام يعتبر أنّ هذه المرحلة بدأت منذ العبّاسيين مع ظهور الحركة العباسيّة ضد الأمويين، والبعض الآخر يعتبر أنّ هذه الحركة بدأت فى عصور متأخّرة، كالعلامة المجلسى التى يعدّها بظهور الدولة الصفوية فى إيران.(۶)

ولست الآن بصدد تشخيص بداية المرحلة فإنني قلت: إنّها تحتاج إلى أرقام تخصيصيّة تحتاج إلى تفاصيل كاملة من أجل أن نضع النقاط على الحروف، ولكنى أقول بضرس قاطع إنّها سوف تنتهى هذه المرحلة بظهور الإمام عليه السلام ، وأقول أيضاً بضرس قاطع إنّنا نعيش هذه المرحلة وفى وسط هذه المرحلة، ونحن الآن نعيش مرحلة التمهيد وتأهيل المجتمع لظهور الإمام عليه السلام.

طبعاً لست الآن بصدد تحديد الوظيفة الشرعية لكل من حضر، أو أريد أن أحدّد الوظيفة الشرعية للمكلّف المسلم فى هذه المرحلة، وإنّما يعتمد فى ذلك على ما كتبه كثير من علمائنا فى تحديد الوظيفة، هناك كتاب اسمه (وظيفة الأنام فى غيبة الإمام)(۷) للسيد التقى الموسوى.

## عصر التكامل:

### [المرحلة الأخرى]

المرحلة الأخرى، وهى المرحلة العظمى فى تأريخ الإنسانية، وهى الحتميّة أو نهاية الحتميّة، أو نهاية البداية لتطوّر الإنسانية، فإنها سوف تتم وتتكامل بظهور الإمام عليه السلام ، وعلينا أن نلاحظ المجتمع الذى يقوده الإمام والذى يصنعه الإمام فإنه سوف يكون غير المجتمع الذى نحن فيه، فهناك عدّة جوانب بارزة فى مجتمع الإمام، مثل التغيّر الكونى، وليس التغيّر الإنسانى فقط الذى يحدث فى مجتمع الإمام، بل إن بعض هذا التغيير يصنعه الإمام، والبعض الآخر تصنعه ملائكة الله، أو التكوين الإلهى.

أنا أذكر النقاط التالية بشكل مجمل، وهى تبيّن كيف أنّ الإمام فى نهاية المطاف التاريخى لمسيرة الإنسان التكاملية يغير كينونة الإنسان:

أوّلاً: إن الإنسان كإنسان، وكنوع ـ سواء أكان مسلماً أم غير مسلم ـ سوف يصل فى دولة الإمام المهدى عليه السلام إلى مستوى تتشخّص وتتميز فيه قوى الخير من قوى الشر، ولا يبقى فى الأرض إنسان وسط، بل يكون الإنسان إما إنساناً خيّراً مطلقاً، وإما إنساناً شريراً مطلقاً.

هذا الحد لم يكن متوفراً قبل هذه المرحلة، فلم تكن البشرية قد وصلت إلى هذه المرحلة من الحدّية بين الخير والشر قبل مرحلة ظهور الإمام عليه السلام ، وإنما سوف تصل البشرية إلى هذه الحدّية عندما تؤهل فتدخل آخر مرحلة من مراحل تغيير الإنسان للمجتمع الإنسانى فى ظهور الإمام عليه السلام.

ولذلك فسوف تتغير قوانين التحكّم، سواء أكانت تشريعة أم تنفيذية، حتّى أنها ستشمل بعض التشريعات السماويّة ويتغير وينقلب كثير من الموازين إلى ألوان أخرى، وبعض تلك التغييرات يشخصها الإمام عليه السلام نفسه ويتحرك بها الإمام بشخصه المقدس عليه السلام.

وأعطيك مثالاً لما يفعله الإمام، سواء فسّرناه على نحو الإعجاز أو فسرناه بأحد التفسيرات المعيّنة، تلك هى الروايات المتعددة فى تغيير أصحاب الإمام، فقد جاء فى إحدى تلك الروايات المرويّة عن الإمام الباقر عليه السلام أنّه قال: (إذا قام قائمنا وضع يده على رؤوس العباد فجمع بها عقولهم وكملت به أحلامهم).(۸)

ويستخدم لغوياً (كمال الحلم) بمعنى العقل أيضاً، وهذا الكمال هو الكمال العقلى الذى سيصل إليه العباد وهم أفراد المجتمع الإنسانى. هل كانت الرواية ترمز إلى أنّ تلك الحركة من يد الإمام عليه السلام يقصد بها يده الظاهرية المقدّسة؟ أم أن المقصود من يده مؤدى المجاز وجاء اللفظ على التعبير المجازى؟ فاليد مجازاً تعنى القوة والسطوة التى يستخدمها الإمام، ومعنى هذا أن القوّة هى التى تكون السبب المركزى لكمال العقول، وتكامل العقل الإنسانى.

نحن الآن مبهورون بما وصلت إليه الإنسانية من التكنلوجيا والتطوّر الذى نشاهده، لكن الانبهار الأعظم يكون عند ظهور الإمام عليه

السلام فسوف يتكامل العقل الإنسانى، ويتحقق هذا التكامل فى كل أبعاده الجغرافية، أو أبعاده العملية بما يعبر عنه بالعقل النظرى والعقل العملى، ويعنى هذا أن طريقة الإدراك البشرى سوف تتكامل فى عصره.

كما أنه سوف تتكامل الوسائل الممهّدة للعقل الإنسانى التى من جملتها التطور التكنلوجى الذى يكون فى عصره، وهكذا فسنجد فى زمانه عليه السلام أن كل واحد من أصحابه يكلم مَنْ فى المشرق وهو فى المغرب، ويكلم مَنْ فى المغرب مَنْ هو فى المشرق، ربما كان تصور هذا التقدم التكنلوجى سابقاً فى زمان الأئمّة عليهم السلام يعدّ نوعاً من أنواع الإعجاز، ولكنّه حالياً صار من الأمور العادية والبديهية ببركة التقدم التكنلوجى.

وهذا التطور الذى يحدث فى عصر الإمام يخاف منه الغرب، وتوجد حالياً دراسات غربية ـ قرأت عنها منذ عشرات السنين ـ تتحدّث عن التطوّر التكنلوجى فى عصر الإمام عليه السلام ، وكيف يخافون من هذا التطور الذى يرهب التطور الغربى، فالغرب يحسب حساباً لهذا التطور التكنلوجى المهدوى الذى سوف يكون فى زمان الإمام عليه السلام.

وهناك الروايات الأخرى التى تحدّثت عن تغيّر فى قوى الإنسان، وهناك أكثر من رواية تتحدّث عن هذا التغير فى قوى الإنسان، ومن جملة هذه التغيرات التى تحدث فى الإنسان المهدوى أنه عليه السلام إذا ظهر مسح بيده على رؤوس العباد فلا يبقى مؤمن إلّا صار قلبه أشدّ من زبر الحديد، وأعطاه الله قوّة أربعين رجلاً.(۹)

كما تعرفون أن هذا العدد ـ وهو ثلاثون وأربعون وسبعون ـ يستخدم للمبالغة وللكثرة، يعنى تصل قوّة الرجل إلى ما لا نهاية من القوى البدنية والجسمية، والله أعلم بالتغير الفسلجى الذى سوف يحدث فى إنسان عصر الإمام المهدى عليه السلام.

هذا التكامل للإنسان ليس على مستوى الإدراك والعقل فقط، وإنّما يشمل التكامل الجسمانى أيضاً فى القوى الأخرى التى يتمتع بها.

ثمّ إن هناك تغيراً وتكاملاً كونياً فى القوى التى تحكم هذه الدنيا فإنها سوف تغير الدنيا، وتبدل الدنيا، ويكتفى بنور الإمام عن ضوء الشمس والقمر.(۱۰)

وعندما يتحدّث علماء الفلك حالياً ويضعون مدّة سنويّة تخمد الشمس أضواءها وتنطفئ الشمس، فإننا نحس بأهمية هذه المرحلة من تأريخ البشرية.

ولكن هل بانطفاء الشمس تنتهى الحياة فى الأرض؟ كما قد يقال حالياً ولذلك فهم يريدون أن يسبقوا التغير الكونى لما يحتملونه من وجود حياة سابقاً فى المريخ انتهت لمثل هذه الأسباب؟

أم أن هناك حياة ما بعد انطفاء الشمس التى يقرها علماء الفلك حالياً إلى مرحلة الله أعلم كم مداها؟ وقد تحدث عن هذه المرحلة الإسلام العظيم بتشخيصه التطور، أو التغير الكونى فى عصر الإمام عليه السلام.

ولا أطيل البحث، وإنما أنا أشرت إلى هذا الموضوع إشارات فقط، وإن هذه الإشارات تدعونى وتدعوكم إلى دراسة هذه المرحلة الخطيرة فى حركة الإمام التى لا تعبر عن نهاية البشرية، وإنّما تعبّر عن غاية الكمال الكونى، والكمال الإنسانى والذى يتم ويتحقق فى آخر مرحلة من مراحل التطور الإنسانى فى حركة الإمام المهدى والمعبر عنه بالحتمية الإلهية.

أنا أضع هذا الموضوع فى هذا الإطار وبهذا المقدار، لأجل أن نرسم لتلك الفراغات آفاقاً أخرى غير التى شملناها فى الحديث فى هذه الدقائق، وأسأل الله التوفيق لكم ولنا.

والحمد لله رب العالمين

* * *

الهوامش

---

(۱) راجع سنن أبى داود، ج ۲: ۳۰۹، ح ۴۲۸۲، المستدرك للحاكم، ج ۴: ۴۶۵، مسند أحمد، ج ۳: ۲۷، كمال الدين للصدوق: ۲۵۶،

باب ۲۴، ح۱ و۲. (۲) راجع: كتاب بشارات العهدين للدكتور محمّد الصادقى، كتاب المصلح المنتظر فى أحاديث الأديان لمحمّد أمين زين الدين العاملى، الإمام المهدى فى كتب الأمم السابقة والمسلمين لمحمّد رضا حكيمى. (۳) راجع الملاحم والفتن لابن طاووس: ۱۴۷، عن كتاب الفتن للسليلى. (۴) بعكس بعض الروايات التى تحدّثت عن السيوف المشرعة فى زمان الإمام الصاديق عليه السلام حيث قال عليه السلام: (ما أنت من رجالى ولا الزمان زمانى) مثل رواية الخراسانى والخلال... وغيرها. راجع: الملل والنحل/ الشهرستانى ۱: ۱۵۴؛ ينابيع المودة/ القندوزى ۳: ۱۶۱. (۵) البقرة (۲): ۳۰. (۶) البحار للمجلسى ۵۲: ۲۴۳. (۷) طبع الكتاب من قبل مركزنا تحت سلسلة التراث المهدوى. (۸) الكافى للكلينى ۱: ۲۵/ ح ۲۱/ كتاب العقل والجهل. (۹) كمال الدين: ۶۵۳/ ح ۱۷، و۶۷۳/ ح ۲۶؛ دلائل الإمامة: ۴۵۷/ ح ۴۱. (۱۰) تفسير القمى ۲: ۲۵۳، عن المفضل بن عمر عن أبى عبد الله عليه السلام فى قوله تعالى (وَأَشْرَقَتِ الأَرْضُ بِنُورِ رَبِّها) قال: (رب الأرض يعنى إمام الأرض)، فقلت: فإذا خرج يكون ماذا؟ قال: (إذاً يستغنى الناس عن ضوء الشمس ونور القمر ويجتزون بنور الإمام).

## الأسئلة والأجوبة

### السؤال الأوّل:

سيدى تحدّثتم عن تأهيل النفس الإنسانية، ووردت آيات قرآنية كثيرة فى مسألة الصراع بين الشر والخير، وقد نقل كثير من هذه الآيات أنّ أصحاب الخير هم قلة، فهذه النفس الإنسانية، هل هى محصورة بالمؤمنين أم تشمل غير المسلمين؟

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله المعصومين، بطبيعة الحال أنّ الإنسان له موقفان: الموقف الفردى، والموقف الاجتماعى.

الموقف الفردى متميّز عن الموقف الاجتماعى، وقد تحدّثنا عن الجانب الاجتماعى كمجتمع، لأننا حينما نحلل فى علم النفس مرة نتحدّث عن الإنسان الفرد، ومرة نحلل الإنسان ولكن بطريقة علم الاجتماع، أى الإنسان المجتمع.

الجانب الذى تحدّثت فيه إنّما كان عن الجانب الاجتماعى فى حركة الإمام المهدى عليه السلام ، وليس معنى ذلك غض النظر والطرف عن الجانب الفردى، لأن هناك ترابطاً بين الفرد وبين المجتمع.

يعنى أنه يمكن أن يفصل الواحد عن الآخر، ولكن كما أن هناك مؤثرات شخصانيّة للإنسان فهناك مؤثّرات اجتماعية فى الإنسان أقوى وأكبر من إرادة الإنسان التى فى بعض نظريات علم الاجتماع يعبر عنها بالحتمية الاجتماعية أو الجبر الاجتماعى.

أى أن هناك جبراً فردياً، وهناك جبراً اجتماعياً، لست أريد حالياً أن أحدّد وأشخص هاتين النظريتين وهل هما صحيحتان أم لا، وإنما استشهد بهما لأوضح الظروف التى أتحدّث عنها، وهو أن الإنسان الفرد يحتاج إلى موقف تفصيلى، وقد تحدّثت فى هذه المحاضرة عن الإنسان المجتمع فقط.

أمّا الإنسان الفرد فى عصر الظهور، وعصر ما قبل الظهور فله دور كبير فى إيجاد هذه الحالة الاجتماعية، لكن لم يكن الدور هو الدور الأوّل والآخر، وإنّما يبقى الإنسان بدوره الفردانى والشخصانى يؤثر فيه الخيّر وفيه الشرير، ولكنَّ هناك أبعاد اجتماعية تتحكم فى عمليّة التغيير الاجتماعى فى تطور المجتمع الإنسانى.

فكما تحدّثت عن ذلك الجانب، يبقى الحديث كما هو معروف أن الإنسان فيه خيّر وفيه شرير ولكن التطور الاجتماعى يوصل الإنسان قبل مرحلة الظهور إلى منطقة المائز والحد الفاصل بين الخير والشر.

### السؤال الثانى:

أو بالأحرى مداخلة من أحد الأخوة الحضور: قلتم سماحتكم ما معناه أن الإمام أو المصلح النهائى لم يكن النبى صلى الله عليه وآله وسلم ولم يكن أحداً من الأئمّة الأحد عشر قبل الإمام لأن المجتمع غير مؤهل لذلك.

أقول: وذلك لأنّه لم يميز بين الخبيث والطيب. وبما أننا نشهد الآن سقوط قانون وضعى بعد آخر لكونه غير صالح لكل الأزمان، حتّى تصبح البشرية مدركة أنه لا يكون صلاحها إلّا بدين الله، ودين الله الصحيح ومن منابعه الأصلية، وهذا هو التمييز بين الخبيث والطيب.

الجواب:

إن هناك سؤال أثاره البعض لطول عمر الإمام عليه السلام وبيّن هذا السؤال أنه ربّما يقال أن أحد أسباب طول عمر الإمام لزيادة خبرة الإمام، فى الواقع نحن الإماميّة نعتبر هذا الجواب خاطئاً، لأننا نعتبر أن الإمام المعصوم عليه السلام علمه لدنّى ولا تؤثّر عليه الظروف الاجتماعية لتطوّر علومه عليه السلام ، وإنّما العكس هو الصحيح أن الخبرات الاجتماعية كلما تكثّفت، كلما سبّبت تكامل البشرية، فتكون البشرية مؤهّلة لاستقبال الحركة المحددة للتغيير التام ما قبل وما بعد ـ من قبل ومن بعد ـ فهذه الخبرات التى أشار إليها الكاتب بإشارة من الإشارات إنما عبرت عنها بالتطوّر.

## السؤال الثالث:

هل هناك رواية تقول أنه لا يكون أمركم ـ أى ظهور الإمام المهدى عليه السلام ـ حتّى يأتى الله بقوم لا تضرهم الفتنة،(۱) فهل هؤلاء القوم المقصود بهم الأمّة أم أصحاب الحجّة عليه السلام؟

الجواب:

عندما نتكلّم عن الأمّة ونتكلّم عن أصحاب الإمام لا نعتبر أصحاب الإمام شيئاً مجرداً عن الأمّة، وإنّما قلنا: إنّ الأمّة أو المجتمع الإيمانى، وبطبيعة الحال يكون الأصحاب هم قادة هذا المجتمع الإيمانى، ويكون هذا المجتمع مؤهّلاً لقيادة الإمام، ففى الواقع أنّه لا تمييز بين القادة والمجتمع لأنّه سوف يكون هؤلاء هم قادة المجتمع.

## السؤال الرابع:

هنا مجموعة من الأسئلة كلها تتمحور فى محور واحد، نعرضها على سماحة السيد:

الأوّل: ما هى الواجبات الملقاة على عاتقنا، وما هو دورنا كنساء وموظفات ومعلّمات؟ وكيف نتهيأ فى هذا الزمان لظهور الإمام عليه السلام.

الثانى: ما هو دور المرأة المؤمنة فى عصر الظهور؟

الثالث: هل هناك من النساء مع الإمام المهدى عليه السلام؟

الرابع: ماذا على المكلف أن يقوم به لتعجيل فرجه عليه السلام؟

الخامس: كيف تتهيأ المرأة لعصر الظهور؟

السادس: هل تستطيع المرأة فى زمن الظهور اللقاء معه عليه السلام؟

السابع: هل صحيح أنّ الإمام المهدى عليه السلام يقتل على يد امرأة وما هى مواصفاتها واسمها وأين تظهر؟

الجواب:

مجموع الأسئلة تتحدّث بشكل عام عن دور المرأة قبل الظهور وبعد الظهور، والإسلام يرى أنّ المرأة قد وجّه إليها التكليف بمقدار ما وجّه إلى الرجل، فعندما يقول تعالى: (إِنِّى جاعِلٌ فِى الأَرْضِ خَلِيفَةً)(۲) فإن الكل يعلم أنّ الله خلق اثنين ـ لم يخلق واحداً ـ خلق آدم وحوّاء، وكان التكامل الإنسانى بين الطرفين، ولكن الخطاب عندما يوجّه إلى آدم، فهو من خطاب التغليب وهو ـ كما تعلمون ـ

يوجّه إلى طرف مع أنه يقصد الطرفين.

وأمّا سبب التغليب الذى صار فى هذه المحادثات الربانيّة، فهو لشدّة العلقة بين حوّاء المرأة وبين آدم الرجل حتّى صارا شيئاً واحداً فى الخطاب، فلو قرأنا القرآن الكريم نجد تكاليف الصلاة وتكاليف الصيام وتكاليف الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر قد وجهت إلى الطرفين الرجل والمرأة، ولا توجد عندنا تكاليف قرآنية موجهة إلى الرجل وحده أو تكاليف قرآنية موجهة إلى المرأة فقط، فمثلاً: (وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً)،(۳) كلمة: (من) لم يقصد بها الرجل ولم يقصد بها المرأة، ولذلك كان الخطاب (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا) لم يقصد به الرجل وإنّما المقصود به خطاب التكليف للذين آمنوا، أى الذين تكونوا من رجل وامرأة.

أقصد من هذا التصور أنّ الرؤية القرآنية والإسلاميّة للمرأة بمنزلة الرجل بمستوى واحد، ولا يفرّق القرآن ولم تفرّق سيرة النبى صلى الله عليه وآله وسلم والأئمّة عليهم السلام بين الرجل والمرأة، إلّا عندما تتميّز الخلقة، فى باب تميّز الخلقة والتكوين فيكون هناك خطاب مختص بالرجل ويكون هناك خطاب مختص بالمرأة، ولكنه جاء التكليف للحاظ الخصوصية مثل الجهاد على الرجل وأحكام الحيض على النساء، وليس هو فى أصل التشريع.

أمّا التشريعات الخاصة بالمرأة، فإنّما جاءت نتيجة التميز التكوينى للمرأة، فمثلاً عندما أسقط الله تعالى الجهاد عن المرأة وأوجبه على الرجل فى زمن من الأزمنة عندما كانت الحرب تعتمد على استخدام العضلات، فإنما كان السبب هو أنّ التكوين الفسلجى للمرأة لا يستطيع أن يوفّر هذا التكليف، وكذلك عندما أسقط الله سبحانه وتعالى تكاليف معيّنة عن الرجل وأوجبها على المرأة، فذلك لأنه كان فاقداً القدرة التكوينيّة، أو لهذه التغيرات التكوينية لأداء ذلك التكليف.

أمّا بالنسبة للمرأة فى عصر التهيئة للظهور، فدورها نفس الدور الذى هو للرجل، وعندما نتحدّث ويكون الخطاب للتذكير وليس التأنيث لم نكن نقصد به التذكير بما هو تذكير، وإنّما المقصود به المكلف الذى يتكون من رجل وامرأة، ولذلك فدور المرأة فى عصر الغيبة وفى عصر التمهيد للظهور هو نفس دور الرجل وبنفس القوّة وبنفس الحساسيّة، وبنفس التكليف.

وعندما نتحدّث مع المجتمع بهذا الأسلوب فسوف تعلم المرأة كيف تؤدى وظيفتها، كما أن الرجل يعلم من خلال التكاليف الشرعية كيف يؤدى وظيفته، وهكذا بالنسبة لما بعد الظهور.

ومن البديهى فإن هذا الموضوع مهم، وأحب أن أشير إليه إشارات وأترك التفاصيل، وهو أن حركة الإمام العسكرية بعد الظهور هل هى كما نعرفها نحن؟ حرب وقتال، أم هناك حركة أخرى وبصورة أخرى؟ فمثلاً عندما تُذْكَر الحرب فى بعض الروايات فهل هى عبارة عن كناية، ومجاز، وألفاظ هدفها إيصال معنى أن حركة الإمام ضخمة وعظيمة؟ إن الجواب على هذا السؤال يحتاج إلى بحث ودراسة، ووقت لشرح تلك الأبعاد المهمة لتلك الحركة بالنسبة إلى الإمام عليه السلام.

والحقيقة أن دور المرأة التغييرى يتبين فيما لو عرفنا أن دور حركة الإمام ليست قتالاً بمعنى القتل والقتال فقط، وإنّما هى لتغيير الإنسان، وسوف نعرف أن الدور واحد للرجل والمرأة.

وأمّا أن المرأة سوف تقتل الإمام فجاء فى رواية شاذة مهملة لا تصلح فى مقام تأسيس النظرية الإسلاميّة.. إضافة إلى أن هناك بحثاً يا أخواتى وهو: هل أن الإمام عليه السلام سوف يقتل أو يموت ميتة طبيعية أو بإشاءة ربانية؟ هذا السؤال يحتاج إلى جواب يؤصل فى بحث لست الآن بصدد التفاصيل عنه، وتوجد عندنا روايات بأنّه عليه السلام سوف يقتل، لكن هناك روايات أخرى أيضاً تقول بأنه عليه السلام سوف يموت ميتة طبيعيّة،(۴) واستميحكم عذراً للايجاز لأنى أحتاج إلى وقت كافٍ وهو ما لم يسعه الوقت المخصص لهذا اللقاء.

### السؤال الخامس:

لماذا نقول: حركة الإمام المهدى ولا نطلق عليها ثورة الإمام المهدى عليه السلام؟

الجواب:

يتمكّن الإنسان أن يعبّر عنها بكلا التعبيرين، فإن شاء أن يعبر عنها بالحركة التغيرية أو الثورة، فهذا مصطلح يمكن التسامح به لأنه مصطلح. والمتحدّث والمتكلّم والكاتب يستخدم المصطلح كما هو يصطلح عليه، ولا تشاح باستعمال الألفاظ.

## السؤال السادس:

يظهر من الروايات أن الإمام المهدى يتخذ العراق (الكوفة) عاصمة له، فهل هذا الاختيار مبنى على وجود قاعدة محبة أم لأسباب أخرى؟

الجواب:

إن موقع العراق بالنسبة لحركة الإمام وموضع العراق، فيه جملة من الأبعاد المهمة التى سوف تتحقق فى هذه البقعة المباركة، فإن عاصمة دولة الإمام عليه السلام هى العراق وبالخصوص الكوفة، والكوفة معقل الإمام وفيها بيت الإمام، ولذلك فقد جاء فى بعض الروايات أن مسجد سهيل _ أى مسجد السهلة _ هو بيت الإمام(۵) وقد يستشكل على هذا الموضوع أنه كيف يكون مسجداً وبيتاً فى آن واحد؟ وهو موضوع لطيف وطريف وفيه من المعالم العقائدية والفكرية التى تحتاج إلى تفصيل، ويمكن أن يجاب عليه بسؤال آخر وهو: كيف كان مسجد النبى بيت النبى صلى الله عليه وآله وسلم؟ وبيت فاطمة عليها السلام فى المسجد؟ ولذلك سدّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كل الأبواب التى كانت تطل على المسجد إلّا بيت علىّ عليه السلام ،(۶) لأن بيت على هو بيت النبى وهو المسجد _ أى لا فرق بين بيت علىّ والمسجد _ لأنّ إرادة الله شاءت أن تكون للإمامة موقعها الخاص، وهذا يحتاج إلى تفصيل.

وأن مسجد السهلة سوف يكون بيت الإمام، وفى هذا البيت سوف تشدّ الرايات للإمام المهدى، أى أن مركز الحرب يبتدئ هناك، والسبب فى ذلك هو أنّ هذا الشعب بإرادة الله تبارك وتعالى سوف يبلغ القمة فى التمحيص.

وعندنا روايات تتحدّث عن الآية الكريمة (وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَىْ ءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الأَمْوالِ وَالأَنْفُسِ وَالثَّمَراتِ) ثمّ الآية تقول: (وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ) (۷) الإمام الباقر عليه السلام يقول: إن هذه خاصّة بأهل العراق،(۸) يعنى أن هذه العلامات، التى هى علامات الضغط، ونقص فى الأموال والثمرات ثم القتل والدمار والدم الذى سال فى العراق وعلى أرض العراق.

أمّا لماذا أنّ الله ابتلى أهل العراق بهذا الابتلاء؟! فللأسف أنّ هناك ثقافة أمويّة _ وليست ثقافة علوية هاشمية _ حاولت أن تثبت كثيراً من قطاعات الأمّة على الانحراف باتهام العراقيين بأنّ هؤلاء يستحقون العذاب والمرارة لأنهم أهل الشقاق والنفاق.

إن هذه الثقافة إنما هى من رواسب الثقافة الأموية؟ وعليه فلماذا خصّوا بها أهل العراق ولم يخصوا بها أهل الشام؟!

لأن أهل العراق ومن بداية تأسيس العراق وقبل أن يأتى الإمام أمير المؤمنين إلى الكوفة وأسّس خلافته كانوا قد بنوا أساسهم على أساس علوى هاشمى، ولذلك كانت النهضة الأولى التى أسقطت الانحراف الذى سبق خلافة أمير المؤمنين عليه السلام وقبل أن ترجع زمام الإمامة إلى الإمام ابتدأت من العراق، وهكذا فالتصحيح بدأ من الكوفة، وحرب الانحراف بدأ من الكوفة، والحرب ضد الانحراف بدأ من الكوفة، لأن الكوفة كانت علويّة من بداياتها، وكبرت علويّة، وبقيت الكوفة وبقى العراق علوياً، وبتعبير آخر (محمّدياً)، وبتعبير آخر إن الإسلام الصحيح كان فى العراق، ولذلك كان على عاتق هذا الشعب بناء جيش الإمام المنتظر عليه السلام ، وعلى عاتق هذا الشعب قيادة البشريّة فى التغيير الذى يحدث عند ظهور المهدى.

ولذلك سوف يبتلى الله هذا الشعب بهذه الابتلاءات، ويشدّد التمحيص ويشدّد الابتلاء، لأنّه جاء فى روايات الابتلاء وروايات الفتن: كلّما اشتد الابتلاء وكلما كثرت المحن زكى هذا الإنسان، وهذا المجتمع، وهذا الشعب، وكان أكثر أهميّة لقيادة البشرية، كما أن الحديد كلما سلّطت عليه النار كلما تخلّص من الشوائب، وكلما كان أنقى وأكثر تحمّلاً للصعوبات.

والمصاعب التى مرَّ بهذا الشعب كانت مقصودة لأنّ هذا الشعب هو قائد العالم، وقائد التغيير للدنيا فى عصر الظهور، وأعطيكم مثالاً

صغيراً رأيناه بأم أعيننا: إن العراقي في أي بلد كان من البلاد ـ حتّى وإن كان قبل خروجه من العراق ليس متديّناً ـ فهو عندما يخرج إلى بلد من بلدان العالم فإن أوّل ما يشيد في ذلك البلد حسينيّة، ويبنى مسجداً، يقام فيه مجلس الحسين عليه السلام ، وقد امتلأت الأرض حالياً بأبعادها بذكر الحسين من يوم هاجر العراقيون إلى العالم، فهذه حكمة إلهيّة أن يكون هذا الإنسان يُربَّى هذه التربية التي جاءت في كثير من الأحيان انعكاساً للسلوك العدواني الذي كان يواجهه الإنسان العراقي من الأنظمة الطائفية ويعلّم هذا التعليم الذي له ـ قطعاً ـ يد غيبيّة فيكون هذا الإنسان له دور حالياً، فكيف يكون دوره في التغيير المستقبلي؟! إن شاء الله يشاركك بشكل مؤثر بتغيير الأمّة وتغيير العالم.

لعلَّ لهذه الأسباب يكون منشأ أهميّة العراق.

والحمد لله رب العالمين

* * *

## الندوة الثانية:دور العراق في حركة الإمام المهدى عليه السلام

### [تمهيد]

ألقيت الندوة في كلية الآداب في النجف الأشرف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمّد وآله الطيبين الطاهرين، واللعن على منكري فضائلهم إلى يوم الدين.

اللهم ربنا وفقنا وجميع المؤمنين، واجعله خالصاً لوجهك الكريم، إنّك أرحم الراحمين.

### شمولية النظريّة الإسلاميّة:

عندما نتحدّث عن حركة الإمام المهدى عليه السلام ، و ندرس خريطة الحركة تظهر أمامنا مواقع كثيرة مهمّة ذُكِرَتْ في الروايات المستقبليّة لحركة الإمام، و أهم تلك المواقع هو العراق، وقد وجدنا موقع العراق على خارطة حركة الإمام، قد أخذ اهتماماً كبيراً في الروايات.

وقبل أن نتحدّث عن تفاصيل وجزئيات هذا الموقع الوارد في الروايات الشريفة لا بدّ من الحديث كمقدّمة أولى (لدفع دخل كما يقول العلماء) للموضوع بالحديث الجغرافي عن المناطق والأمكنة الجغرافية:

وذلك لأن الفكر الإسلامي يعالج مسألة المكان برؤية فلسفيّة ثورية واقعية، وموضوع (أثر المكان في حركة الإنسان)، من المواضيع المهمة والضرورية التي تجعل الباحث يتطرق إلى عالمية الإسلام والمفاهيم التي جاء بها كأدليوجية حملها الإنسان بدون قيد زماني أو مكاني.

فعندما نقرأ (وَما أَرْسَلْناكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِلْعالَمِينَ)،(۹) فهو كسر لطوق المكانية و طوق الزمانية، يعني أن المؤثرات المكانية والزمانية سوف تنعدم عن الروح والفكر الثوري الإسلامي.

ونلاحظ أيضاً أن الأطروحات المؤطرة بأطر مكانية، كالأطروحة القومية، سواء ما سميت بالقومية العربية أو القومية الفارسية أو القومية الألمانية أو أي أطروحة قومية أخرى، قد برز فيها المكان واضحاً على الأطروحة، يعني أنه قد أُخذ في الأطروحة موضوع المكان كمسألة أساسية وأوّلية، يحدّد طوق تلك الأطروحة، وذلك المشروع الفكري، أو الثقافي الذي يطرح للأمّة المختصة بالمكان.

فالقومية العربية تتحدّث عن مكان محدد بوطن سموه الوطن العربي، والقومية الفارسية تحدّثت عن المكان الذي يحكمه جوّ من

الانتماء العرقى أو الانتماء المكانى، وهكذا فى القوميات الألمانية والقوميات الأخرى التى طرحت فى أوربا فى عصور تسبق ما طرح فى وطننا العربى، أو وطننا الإسلامى.

ولا أريد أن أعالج مسألة المكان؛ وهل أنّ الإسلام قد أكّد على هذا المنطق فى طرحه، وفى مفهومه، وفى المقدار الشرعى واللاشرعى فيه؛ لأن هذا الموضوع يجرنا للحديث عن مفهوم الوطن وعن مفهوم القومية، وقد سبق لى أن طرحت هذا الموضوع فى كتب مطبوعة ومنشورة على نحو مستقل ومنشورة فى عدّة صحف فى العراق وفى غير العراق.

## خصوصيّة العراق:

لكنى أريد أن أشير إلى أنّنا وإن تجاوزنا بطرحنا العام، وطرحنا الأممى المكانى، لأن الفكر الإسلامى تجاوز الموقع المكانى والزمانى؛ فالإسلام ليس لأمّة دون أمّة، ولا لزمان دون زمان، مع أننا نؤكد على هذه الحقيقة فأننا نؤكّد أن هناك أموراً لابدّ أن نتحدّث عنها بواقعية، وهى: أنه كان للمكان فى كثير من الأحيان خصوصيته فى تحديد مواقع المبادئ والعقائد.

وعندما نتحدّث عن العراق، فإنّ العراق يحتاج للحديث عنه من خلال الرؤية الإمامية الشيعية للعراق، فنتحدّث عنه كمستقبل، ونتحدّث عنه كماضى مؤثّر فى المستقبل ومؤثر فى الحاضر، ونتحدّث عن العراق كموقع اهتم به أهل البيت عليهم السلام فكرياً، واهتموا به تطبيقياً وميدانياً.

وهذا الموضوع بنفسه يحتاج إلى تفصيل ويحتاج إلى حديث خاص لملاحظة ما ورد فى العراق من روايات أهل البيت عليهم السلام من موقع قيادى فى الماضى والحاضر والمستقبل، ولكنى أختصّ بالحديث فى هذه المحاضرة عن العراق ودور العراق المستقبلى فى حركة الإمام المهدى عليه السلام.

وقد وجدنا هناك تنوعاً فى الروايات، كما وجدنا تحديداً لكثير من الخصوصيات التى تتحدّث عن العراق كموقع جغرافى، وقد عبّرنا عنه باصطلاح المكان.

وهناك شيء آخر وجدناه فى الروايات التى تحدّثت عن الناس، والمجتمع الذى يعيش فى هذه البقعة من الأرض، والذى قد أعبر عنه بالعراقيين، وأقصد سكان هذه الأرض بدون لحاظ الانتماء العرقى أو غير ذلك من الانتماءات، ومن دون تحديد الهوية والجنسية، وما إلى ذلك من التفصيلات مما يمكن للإنسان أن يتعرّض لها، أو لا بدّ للباحث أن يشخص تلك الخصوصيات، مثلاً مَنْ هو العراقى؟ ومَنْ هو غير العراقى؟ وسوف أغضّ الطرف عن هذه التفصيلات فى هذه المحاضرة، لأنى أرى أن الروايات تحدّثت عن العراقى الذى يكون متواجداً فى هذه المنطقة، ويحمل همّ هذه الأرض، وينتمى جغرافيّاً وليس قطرياً وإقليمياً فحسب، بل ينتمى جغرافياً لهذه الأرض المسماة بالعراق.

## مراحل دور العراق:

### [مقدمه]

والعراق له دور مستقبلى فى حركة الإمام المهدى عليه السلام ، وبملاحظة الروايات التى تحدّثت عن العراق نجدها قد أخذت عدة صور فى الحديث عنه، فمرّة تحدّثت الروايات عن العراق الذى يسبق الظهور، وأخرى تحدّثت عن العراق الذى يمهد للظهور، وأخرى تحدّثت عن العراق الذى سوف يشارك فى الظهور.

بمعنى أن هناك مراحل ثلاثاً يمر بها العراق، وهذه المراحل الثلاث هى:

### المرحلة الأولى: قبل التمهيد:

وهى المرحلة التى تسبق التمهيد للظهور، وقد قالت عنها الروايات: أن الأمّة فى العراق سوف تعانى التمحيص، وسوف تعانى الابتلاء والشدة من حكام جور سيحكمون هذا البلد، ويحكمون هذه البقعة الجغرافية، حتّى يؤدى هذا الجور إلى حالات صعبة يمر بها العراق والشعب العراقى، وقد عبرت الروايات عن هذه الحالات بأنواع مختلفة.

ومن جملة تلك الأنواع التى يمر بها العراق فى عصر قبل التمهيد، وهو العصر الأوّل الذى نتحدّث عنه المرارة التى يمر بها المجتمع العراقى، التى سوف تؤدّى إلى ضغوط كثيرة، منها ضغوط نفسيّة، وضغوط دينيّة، وضغوط اقتصادية، وحتّى ضغوط تكوينية تغير فى طوبوغرافية المجتمع العراقى.

وإن هذه الصور المتعددة التى تحدّثت عنها الروايات قد صورت لنا أن العراق سوف يُحكم من قبل حكّام جور، وإن هؤلاء الحكام يغيرون كثيراً من خصوصيّة هذه المنطقة مما يجعل المنطقة تعيش فى حصار اقتصادى، وهو المعبر عنه فى الروايات بالجوع: (يشمل أهل العراق جوع ذريع.. يشمل أهل العراق نقص فى الأموال)؛(۱۰) هذا كله موجود فى نصوص وروايات وردت عن الإمام الصادق عليه السلام والأئمّة عليهم السلام حيث تحدّثوا عن الجوع والحصار والألم الاقتصادى الذى يمر به الشعب العراقى قبل مرحلة التمهيد.

ومن الصحيح أن هذا شىء قد مر به العراق مرات كثيرة، ولكنّه قد يكون آخر مرة مرَّ به خلال الحقبة الزمنية الأخيرة التى تجاوزت العشر سنوات.

والشىء الآخر الذى يمر به العراق حالة الحروب المتكررة، وكثرة الدم، وكثرة القتل، وكثرة الذبح، مما يؤدى إلى انتشار حالة اجتماعية مرفوضة، وهى حالة الخوف الذريع. والخوف الذريع سببه إنعدام الأمن الذى سوف يكون فى العراق.

وهذا الخوف الذريع ـ للأسف الشديد ـ سوف يؤثر على إرادة الإنسان، لأن الإنسان بطبيعته تحكمه خصوصيات اجتماعية ونفسية وإن أراد أن يتجرد منها أو يكبر عليها، لكن هناك ضغوط اجتماعية قد تفقد الإنسان فى كثير من الأحيان إرادته، وهذه الحالة سببها الخوف، والذى يمكن أن نرجع سكوت الشعب العراقى أو كثير من قطاعات الشعب العراقى عما مرَّ عليه من الاضطهاد، والحرمان، والعذاب، والقتل وما إلى ذلك، مع أنه كان ـ تقريباً ـ ساكتاً بالشكل العام نتيجة فى كثير من الأحيان لما يفسر بفقدان الإرادة، فالإنسان عندما يرى الظلم لا بدّ أن يقاتل الظلم لكنه كان فاقد الإرادة أمام الظلم، وغير قادر على أن يجابه الظلام والحكام الذين سبق وأن حكموه وسلبوا إرادته.

إنّ هذه الحالة تظهر قبل مرحلة التمهيد، والتى عبر عنها الأئمّة عليهم السلام فى كثير من تلك الأحيان بأنه وخوف يشمل أهل العراق وموت ذريع فيه.(۱۱)

هذا الخوف الذريع قد يؤدى إلى تغيير خصوصيات التفكير عند الإنسان، ولكن مع كل ذلك فإن هذا الخوف الذريع، قد يؤدّى إلى حالة إيجابية أيضاً، ليست الحالة سلبية فقط، فقد تكون هناك حالة إيجابية، وهذه الحالة الإيجابية تميز وتغربل الناس بغربال كما يقول الإمام الصادق عليه السلام: (بغربال) تميّزهم على قسمين وهذه الرواية رواها النعمانى فى غيبته عن أبى بصير عندما كلّمه الإمام الصادق عمّا يمر على أهل العراق من الفتن والامتحان والبلايا، وأنهم يغربلون كغربلة الغربال فيميز أحدهم عن الآخر، الردىء عن الحسن.(۱۲)

هذا التميز إنما يأتى من الفتن، يأتى من الضغوط التى يمر بها المجتمع العراقى فى هذه المرحلة.

وهنا قد يثار سؤال: لماذا يمتحن هذا الشعب بهذا الامتحان دون غيره من شعوب العالم، ومناطق الدنيا؟

قد نجد أكثر الروايات التى تحدّثت عن عصر الظهور ذكرت فيها منطقة العراق، بحيث أنّ الفقيه والقارئ المستنبط لتلك الروايات التى تحدّثت عن عصر الظهور يجد أكثر تلك الروايات التى تحدّثت عن عصر الظهور وما فيها من علامات ودلالات وآيات وما إلى ذلك أنها سوف تحدث فى العراق؟

ففى هذه المرحلة التمهيدية (المرحلة الأولى) نجد أكثر هذه العلامات تصير وتحدث فى العراق قبل أن تشمل العالم وقبل أن تشمل

المناطق الأخرى.. لماذا هذا التمحيص والابتلاء فى العراق؟ لماذا هذا الامتحان وشدة الامتحان فى العراق؟

الجواب: لأن الله سبحانه وتعالى أخذ العراق مكاناً جغرافياً مهماً لحركة الإمام المهدى، وهو الذى نقرؤه فى العصر الثالث، وهو عصر ظهوره وعصر حركته عليه السلام ، فإنّ موقع التحرك المهم يكون فى العراق، ولذلك سوف يكون هذا الموقع لأهميته بمستوى هذه المهمة، وأن يكون الجمهور والمجتمع والناس الذين يسكنون فى هذا الموقع الجغرافى يكونون بمستوى هذه المهمة.

بمعنى أنه لا بدّ من تناسب طردى بين المهمة، وبين شخصية المجتمع الذى يسكن فى تلك الأرض التى تتحمل هذه المهمة، فعندما نقرأ أن عاصمة الإمام المهدى عليه السلام سوف تكون فى العراق، وتكون فى الكوفة، وعندما نقرأ أن مرحلة تحرك الإمام المهدى عليه السلام تكون من الكوفة، أو من العراق؛ فلا بدّ أن يكون المجتمع فى ذلك الموقع قد تحمل كل الامتحانات ولم يسقط أمامها، وتحمل كل الهموم ولم يسقط أمامها.

هذا المجتمع الذى لم يسقط، أو الذى خرج من الامتحان ناجحاً يكون مؤهلاً لقيادة البشرية وقيادة العالم، فلذلك ولأجل أن يكون هذا المجتمع القائد، والمجتمع الرائد الذى يقوم بمرحلة هداية البشرية، لا بدّ أن يكون قد مر بالامتحانات السابقة الصعبة وقد خرج منها ناجحاً.

وبالفعل كان التأكيد الإلهى على العراق؛ لأن العراق دولة الإمام، ولأن العراق مجتمع الإمام، ولأن العراق محط قادة الإمام وجند الإمام، ولذلك فلابد لهذا المجتمع أن يمر بالامتحان.

إذن هذا الامتحان وهذا العذاب وهذا التمحيص لم يكن سخطاً إلهياً على المجتمع كما يصوّره بعض الناس عندما يقرؤون حركة الإمام، وإنما هذه العلامات التى تظهر من أجل أن يوفر المجتمع كل خصوصيات، وكل صفات القيادة المؤهلة له لقيادة البشرية.

نلاحظ الدور الإيجابى للمجتمع العراقى فى عصر الظهور، هذا الدور مترابط بالمراحل.

إذن فهذا العذاب وهذه المرارة التى يمر بها العراق ويمر بها المجتمع العراقى سوف يؤهّله وينظّمه ليأخذ دوره الطبيعى.

ونحن فى عقيدتنا الإمامية نعتقد أن الامام المهدى عليه السلام لا يظهر بصورة إعجازية، ويريد أن يثبت الإعجاز فى الأرض، وفى الوجود، وإنما يظهر عليه السلام بشكل طبيعى عندما تتوفّر القواعد وتتهيّأ القيادة المؤهّلة لذلك الدور التغييرى للعالم، وليس للعراق فقط، وليس للعرب فقط، وليس للمسلمين فقط، وإنما التغيير الأرضى، وبواسطة التغيير الأرضى سوف يكون هناك تغيير كونى، فالكون سوف يتغيّر.

وقد تعجب كيف يكون تغيير الكون؟! ولإزالة هذا التعجب نحتاج إلى حديث خاص حول دور المهدى فى تغيير المجموعة الشمسيّة وحركة المجموعة الشمسيّة، وهذا فيه لحاظات ليست انطلاقاً من الروايات والأحاديث المقدسة فقط وإنما من خلال بحوث علمية تتحدّث عن هذا التغيير الكونى الذى سوف يحدث فى عصر المهدى عليه السلام.

### المرحلة الثانية: التمهيد:

هذا التغيير الذى يقوم به الإمام يبتدئ من العراق، ولذلك يحتاج هذا الدور إلى تمهيد، وهو المرحلة الثانية:

وفى مرحلة التمهيد يأخذ العراق دوراً كبيراً قبل أن يتحرك الإمام، وقبل أن يظهر الإمام.

ولا بدّ لهذا المجتمع الذى خرج من الامتحان ناجحاً أن يكون له دور الممهّد لظهور الإمام المهدى عليه السلام.

وهناك روايات تتحدّث عن الممهدين للمهدى سلطانه، وعن الموطّئين الذين تعبّر عنهم الروايات: الموطئون للمهدى سلطانه(۱۳) وان هؤلاء ينطلقون بحركتهم من العراق إلى خراسان، فى حركة متواصلة.

ولا أريد أن أتحدّث عن الجانب الجغرافى لوجود هذه الحركة المتّصلة؛ العراق.. خراسان.. والمناطق الأخرى، وإنّما أتحدّث عن هذا الجانب فى هذه المحاضرة وهو: أنّ العراق جزء من الموطّئين والممهّدين للإمام المهدى عليه السلام.

وهناك روايات متنوّعة تحدّثت عن هذا التمهيد، ومن جملة تلك الروايات التى تحدّثت عن أن هناك قوى بمستوى الوعى، وبمستوى الإدراك، وبمستوى المسؤولية للتغيير الشمولى للدنيا فى العراق قبل الظهور، اقرأ هذه الرواية عن الإمام الباقر عليه السلام: قال: (يدخل الكوفة _ يعنى الإمام المهدى عليه السلام _ وبها ثلاث رايات قد اضطربت فتصفو له، ويدخل حتّى يأتى المنبر فيخطب فلا يدرى الناس ما يقول من البكاء).(۱۴)

## لاحظ شيئين:

الشيء الأوّل: أنّه يأتى العراق، فلو كان العراق لا يملك التأهيل المناسب لاستمرار ثورته لانتقلت حركة الإمام إلى منطقة أخرى، مثلاً: إلى الشام، أو إلى خراسان، أو إلى اليمن، أو إلى مصر، لكنه تجاوز كل تلك المناطق وتحرك بمجرّد أن نجح فى مكّة والمدينة_ كما تقول الروايات _ وتوجّه إلى العراق.

والجهة التى يتحرّك، وينطلق منها إلى الدنيا هى العراق فيؤسّس الدولة المهدويّة فى العراق، ثمّ بعد ذلك ينطلق إلى الدنيا.

ولا يتصوّر البعض فى حركة الإمام الجانب السلبى الذى سمعناه وقرأناه فى كثير من المرّات، حيث تحدّث بعض الناس عن العراق بشكل سلبى فقط، وإنما سوف يكون للعراق دور إيجابى، هذا الدور الإيجابى فيه ثلاث رايات.

بعض الروايات تقول فيها: راية الحسنى وراية الحسينى وراية الخراسانى هذه ثلاث رايات وهى رايات هدىً؛ يعنى أنّ القوى الحاكمة فى المنطقة قوىً لها امتداد عميق فى الأمّة، وهى قوىً تشكل براياتها الثلاث _ والراية تمثل عملاً إيجابياً _ قوى مسلّحة أو قوى غير مسلحة عسكرياً، ولكن تملك الجمهور الذى يساند هذه الراية؛ وهذه القوى هى الموطّئة والممهّدة.

وعندما يأتى المهدى تكون هذه القوى قد فَرَّغَتْ العراق له، ولذلك لم نقرأ فى الروايات أن هناك حرباً تجرى فى العراق بين الإمام المهدى وبين أهل العراق، ولا توجد أى رواية بهذا الصدد إلّا رواية البتريّة التى تحدّثت عن أولئك الستة عشر ألف الذين يخرجون ويسمّون البتريّة يقولون عندما يظهر الإمام: ما لنا ولك يا بن فاطمة ارجع لا شأن ولا شغل لنا معك فيضع السيف فيهم.(۱۵)

أولئك البتريّة قوم غرباء عن العراق، والبترية لم يكونوا من الشيعة، إنما هم قوم غرباء عن العراق، وغرباء عن التشيع، وغرباء عن شخصيّة هذا المجتمع العراقى، لكنّ الحرب تكون على الأرض العراقية، وأمّا الشعب لم يكن شعباً عراقياً، ولم يكن مجتمعاً عراقياً، وان الذى يقاتل هؤلاء هو الإمام المهدى بالرايات الثلاث: راية الحسنى وراية الحسينى وراية الخراسانى التى تكون قد نشرت. ولا نقصد بالغرباء أنهم غرباء الجنسية، وإنما نقصد بالغربة غربة الشخصية فقد يكون أولئك من شذاذ سكنة هذه الأرض ولكنهم غرباء عنها وعن أهلها بالشخصية والطبعية.

الشيء الثانى: الاضطراب الذى تذكره الرواية قد يكون له معنيان: الأوّل: معنىً من معانى الاضطراب الاهتزازى كما لو اهتزت تلك الرايات لشدة وكثرة الجمهور والقواعد التى تحمل تلك الراية يعبّر عنها أيضاً بعبارة: (قد اضطربت).

وهناك تفسير آخر قد يكون للاضطراب: وهو حالة من اللاتفاهم الجزئى، أو حالة من الاختلاف الجزئى الذى قد يكون بين هذه الرايات، ثمّ تسقط وتتلاشى هذه الاختلافات على يد الإمام عليه السلام.

وهذا الوضع يوضّح أن هناك قوىً قبل ظهور الإمام، وأن هذه القوى تمهّد للإمام، وتوطّئ للإمام عليه السلام.

والرواية تتحدّث عن المجتمع العراقى تقول: (حتّى يأتى المنبر)؛ يعنى لم يكن للإمام مدّة طويلة عند دخوله العراق، وإنما بمجرد أن يصل الإمام عليه السلام إلى الكوفة فإنه يصعد المنبر، ويخطب بالناس (فلا يدرى الناس ما يقول من البكاء).

لاحظ: قوله عليه السلام: (فلا يدرى الناس ما يقول من البكاء) لا يفهم الناس ما يقول الإمام، لأن حالة البكاء شملت الناس، وهذا يفسّر شيئين:

أوّلاً: كثرة الجمهور، لأنه لو كان بكاءاً فردياً لانتبهوا.

ثانياً: يعطيك مدلول الحالة النفسية والعاطفيّة بين الجمهور والقائد بما تعنى الحالة العاطفيّة والانفعال فى أوج من حالات الترقب والفرح والحضور فى أعلى مستوياتها، حيث غلب البكاء على الجمهور.

إذن هذه القاعدة التى تكون قبل ظهور الإمام لم تكن قاعدة صغيرة، ولم تكن هذه القاعدة شاذّة أو تعبّر عن حالة فردانية بالحضور، وإنما تكون قاعدة واسعة من حيث الكم، وتكون قاعدة واعية ومتّفقة عقائديّاً وعاطفيّاً مع الإمام لذلك يأخذها الانفعال الذى يغلب على كل حواس الإنسان سواء السمع أو غيره، لأنّ الإنسان الحاضر قد توجّه بكلّه إلى الإمام.

هذا الوضع يعطينا أملاً فى هذه الظلمة التى نعيشها، إذ ربما الإنسان فى مثل هذا الجو يعيش الاحباط فهو عندما يخرج إلى الشارع وعندما يخرج إلى المجتمع يجد كثيراً من الأشياء المنكرة فقد تأخذه حالة من حالات اليأس، وحالة من حالات فقد الإرادة التى يعيش بها العالم الإسلامى والعالم العربى الآن.

إن هذا الوضع المأساوى الذى تعيشه الأمّة ككل، هو فقدان الجانب الفاعل فى الإنسان، والجانب المؤثّر فى الإنسان.

والذى يعطى الزخم المستقبلى الإيجابى هو العقيدة المهدوية عندما تكون فى هذه المرحلة بكل خصوصيّاتها الشيعيّة التى تحكم الإنسان وفكر الإنسان، وتكون مؤهّلة للظهور.

إنّ هذه الحالة من حالات الهزيمة التى نعيشها، والمعمقة فى الهزيمة السياسية بعد الهزيمة العسكرية فى عدّة مواقع وقعنا فيها ابتداءاً من حرب حزيران وانتهاءاً بحرب أمريكا سوف تكون فى مرحلة زمنية محدودة، وفى مرحلتنا هذه لا تكون طويلة وممتدّة، وإنما سوف تنقلب هذه الهزيمة إلى حالة إيجابية عندما نرتبط مع الروح الحقيقيّة للعقيدة الشيعيّة بما تفهمه عن الحركة المهدوية.(۱۶)

## المرحلة الثالثة: العراق فى عصر الظهور:

### اشارة

قرأت الآن مجموعة من الروايات، وأنا أتحدّث عنها بشكل سريع، فإنها تحدّثت عن أهميّة العراق ودور العراق المستقبلى.

ونجد بعض تلك الروايات قد تحدّث عن هذا المجتمع من حيث كل الخصوصيّات التغييريّة يصنع على عين الإمام(۱۷) وحركة الإمام، ولذلك فإنّ أوّل شىء يقوم به الإمام عليه السلام هو الوصول إلى العراق، ويؤسّس فى العراق هذه الدولة، وسيكون مقرّ الدولة الكوفة.

وتقول هذه الروايات هكذا تكون الأمور، حتّى أنّها تحدّثت عن الكوفة، وعن علاقة الكوفة بهذه القيادة، تقول: (ويكون أسعد الناس به أهل الكوفة).(۱۸) إشارة إلى العراق؛ والروايات عندما تتحدّث عن الكوفة فهى تعنى العراق ككل وعموماً، أى بالشكل العام.

وعندما تتحدّث عن العراق تقول: (أسعد الناس به أهل الكوفة)، ولم تقل الرواية: (أفرح الناس)، أى أكثر فرحاً، بل هم أكثر سعادةً، لأن هذا الشعب تحمّل الكثير من أجل الإمام عليه السلام ، وتحمّل الكثير من أجل أهل البيت عليهم السلام ، فيكون حينئذٍ محل اقتطاف تلك الثمرة هو هذا المجتمع فى هذه الأرض فلذلك يكون الناس سعداء، بمعنى مرتاحين من جميع الجوانب؛ الجوانب الحضاريّة، والمدنية، والثقافية، والسياسية، والعسكرية، وكل الجوانب التى ترتبط بحياة الإنسان، وحينها تتوفّر أحسن سبل الراحة فى العراق وفى عصر الإمام عليه السلام.

ولذلك نجد الإنسان فى العراق سوف يتغيّر من حالة الهزيمة والتعب، والمرارة، والعذاب، والشقاء يتحوّل إلى مجتمع مثالى. ولا بدّ أن نتحدّث عنه ضمن الحديث عن خصوصيّات المجتمع المهدوى فى محاضرة مستقلة.

الهوامش

---

(۱) عن أمير المؤمنين عليه السلام فى حديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة قال: (... لا يبقى منكم إلّا عصابة لا تضرها الفتنة شيئاً). راجع كتاب الغيبة للنعمانى: ۲۱۰/ ح ۱۷. (۲) البقرة: ۳۰. (۳) آل عمران: ۹۷. (۴) أنظر مختصر كفاية المهتدى: ۲۴۱. (۵) الكافى للكلينى ۳: ۴۹۴/ ح ۲/ باب مسجد السهلة. (۶) يشير إلى ذلك ما روى أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: (سدوا الأبواب كلها إلّا باب علىّ، وأومى إلى باب علىّ)، راجع كنز العمال ۱۳: ۱۳۶/ ح ۳۶۴۳۲. (۷) البقرة: ۱۵۵. (۸) غيبة النعمانى: ۲۵۱/ ب ۱۴/ ح ۷، قال عليه السلام: (ذلك جوع خاص وجوع عام، فإن بالشام فإنه عام، وأما الخاص بالكوفة يخص ولا يعم... ) الحديث. (۹) الأنبياء: ۱۰۷. (۱۰) لاحظ: الإرشاد للشيخ المفيد ۲: ۳۶۹؛ كشف الغمة للأربلى ۳: ۲۵۶. (۱۱) راجع: روضة الواعظين/ الفتال النيسابورى: ۲۶۳؛ الإرشاد/ المفيد ۲: ۳۶۹؛ كشف الغمة/ الإربلى ۳: ۲۵۶؛ الفصول المهمة/ ابن الصباغ المالكى ۲: ۱۱۳. (۱۲) عن أبى عبد الله عليه السلام قال: (... لا بدّ للناس أن يمحصوا ويميزوا ويغربلوا وسيخرج من الغربال خلق كثير)، راجع كتاب الغيبة للنعمانى: ۲۰۴/ ح۶. (۱۳) راجع كنز العمال للمتقى الهندى ۱۴: ۲۶۳/ ح ۳۸۶۵۷. (۱۴) الإرشاد للشيخ المفيد ۲: ۳۸۰؛ كتاب الغيبة للشيخ الطوسى: ۴۶۹. (۱۵) دلائل الإمامة للطبرى (الشيعى): ۴۵۵. (۱۶) وقد صدق القول هذا والتنبّؤ انتصار حزب الله الشيعة فى لبنان على إسرائيل وغطرستها حتّى أذلوها وهزموها فولى اليهود الدبر، وهى أوّل مرة يعيشه الإسرائيليون الهزيمة منذ قيام كيانهم الصهيونى إلى يومنا الحاضر (۱۷/ ۹/ ۲۰۰۶م، ۲۲/ شعبان/ ۱۴۲۷هـ). (۱۷) مقتبس من قوله تعالى: (وَلِتُصْنَعَ عَلى عَيْنِى). (۱۸) كتاب الغيبة للنعمانى: ۱۵.

## السؤال الأوّل:

أوّلاً: أود أن اتفق مع سماحة السيد أن العراق نقطة الانطلاق للمشروع الحضارى الإسلامى المعاصر، وأنه نقطة الانطلاق كما تقول (كنودا ليزا رايس) مستشارة الأمن القومى: أن العراق اليوم نقطة انطلاق لشرق أوسط جديد.

ثانياً: هناك حملة شديدة تتهّم الروايات المهدوية بالضعف والإرسال واضطراب المتون وضعف بعض روات أسانيدها مثل المفضّل بن عمر، فما يقول سماحة السيد بهذا الأمر؟

الجواب:

أشكر الأخ الدكتور العميد(۲) على ما كتبه وأشكره على حفاوته وتهيئة الظروف والأجواء الأخوية والعلمية، وأسأل الله له ولكم التوفيق، وأن يجعلنا من جند الإمام المهدى عليه السلام.

أمّا بالنسبة لتوثيق السند للروايات، فهذا موضوع قائم بنفسه، فهناك بحث بالنسبة إلى موضوع أسانيد روايات الظهور وهل تحتاج إلى دراسة أسانيدها بالضبط كما نفعل مع الروايات الواردة فى مسائل الفقه أم أنها بغير حاجة إلى هذه الجهود العلمية من أبحاث الأسانيد، ويكفى بالقرائن الحالية والمقامية لتصحيحها كما يفعل مع القضايا التاريخية.

أمّا اتهام هذه الروايات بالضعف فلنا بحث مكتوب ومطبوع حول روايات الظهور عموماً بالشكل العام، ففى الفكر الإسلامى عندنا نوعان من الروايات:

النوع الأوّل: الروايات العامّة التى تحدّثت عن المهدى وعلامات الظهور، يدخل أكثر تلك الروايات تحت عنوان كتاب الملاحم لأحد بن جعفر بن المنادى وكتاب الفتن لنعيم بن حماد المروزى، وهذان الكتابان موضع نقد من حيث السند، ولو أن السيد ابن طاووس عندما كتب كتاب الملاحم والفتن فى علامات الظهور إنما اعتمد على هذين الكتابين بالدرجة الأولى وهو واضح من خلال عنوان كتابه ولذلك نعتبر من حيث الأسانيد أنّ هذه الأسانيد ساقطة من الاعتبار ولا يمكن أن نعمل عليها على نحو المسألة الفقهية، ولكن هناك بحث بالنسبة إلى المسألة التاريخية وتنبؤات المستقبل.

النوع الثانى: وهى روايات الشيعة الموجودة فى كتاب الغيبة للنعمانى، والغيبة للشيخ الطوسى، وإكمال الدين للشيخ الصدوق، وغيرها من كتب الشيعة، ففيها من الروايات المتينة والصحيحة سنداً ودلالة، ولكنها تحتاج إلى التفصيل فى هذا الموضوع، نسأله تعالى أن

يوفقنا للحديث عنه لاحقاً بشكل مفصّل.

**السؤال الثانى:**

نجد فى كثير من الروايات والمقالات ما يذم أهل العراق ويتّهمهم بالنفاق، ولذا نجدهم قد وضعوا منهجيّة تنشر اليأس فى قلوب الكثيرين، وتخمّد الروح الثوريّة لدى الناس، لأنّها فى الغالب تذكر السلبيّات دون الإيجابيّات.

الجواب:

فى الواقع لا توجد رواية: يا أهل العراق يا أهل الشقاق والنفاق فى نهج البلاغة لأمير المؤمنين عليه السلام ، وإنّما هو افتعال قام به الأمويّون لأجل حربهم ضدّ العلويين باعتبار أنّ العراق تأريخياً كان علوياً نشأةً، وكان علوياً جهاداً، وكان علوياً سياسة، وفى كل أبعاده بقى العراق مع أهل البيت وسوف يبقى العراق مع أهل البيت إلى أن يظهر المهدى إن شاء الله تعالى.

ولذلك حظى العراق بحرب ضروس من الأمويين فاختلقوا من تلك الأكاذيب التى تحدّثوا فيها عن أهل العراق.

وأمّا ما نجده فى بعض الروايات من خطب أمير المؤمنين عليه السلام فهو ما نعبّر عنه منطقيّاً وبالمنطق الأورسطى بالقضيّة الخارجية، فكان عليه السلام إنما يتحدّث عن مجتمع عاصره وقد عانى هو عليه السلام من هذا المجتمع المرارات، ولذلك كان يتحدّث عن بعض الحاضرين ولم يكن قد تحدّث عن المجتمع كمجتمع على نحو القضية الحقيقية، بل بالعكس فلو أراد الفقيه أن يحدّد الصورة الدينيّة والرؤية الإسلاميّة والشيعيّة للمجتمع العراقى لرآه مجتمعاً ممدوحاً، وأهم رواية ـ فى نظرى ـ تحدّثت عن الكوفة هى ما روى عن أمير المؤمنين عليه السلام بصيغ مختلفة تؤدى كلها معنى: (يا كوفة ما أرادك جبّار بسوء إلّا قصمه الله)،(۳) يعنى أنّ الله نصر الكوفة وسوف ينصر الكوفة ويحفظ الكوفة ويجعلها المنطقة التى تؤدى دورها المطلوب فى دولة الإمام.

**سؤالان يتمحوران فى محور واحد:**

**الأوّل:**

هل تدل الأحداث الحالية فى العراق وفى دول أخرى على أنّنا نعيش فى عصر الظهور؟

**الثانى:**

حاول سماحة السيد المحاضِر أن يطوّع الواقع ومجرياته ليوحى للمستمع وليدلل على أن المرحلة الراهنة هى مرحلة ما قبل التمهيد، أى المرحلة الأولى، فى حين أنّ العراق مرّ بمراحل مماثلة على مرّ تأريخه وحتّى عصرنا الحالى، خاصة فى العصر الوسيط الذى عاصر السنوات الأخيرة للدولة العبّاسية وتلى سقوطها، والويلات التى مرّت على العراق، وكانت تلك الفترة من أقسى الفترات. إنّ ظروف الظهور تحتاج إلى وقت طويل لكى تمهّد لذلك الظهور، وهى تحتاج منّا نحن العراقيين بالذات العمل الجاد والدؤوب لنكون بحق الممهدين لتلك الدولة.

الجواب:

نتفق أنّ المرحلة طويلة وليست هذه المرحلة بالأيام، وعندما نتكلم عن المرحلة فلا نقصد بها أنها تكون بيومين أو شهرين أو سنتين ويظهر المهدى عليه السلام ، وإنّما نتحدّث عن العناصر المشتركة فى هذه المرحلة بشكلها العام، فمثلاً أن الشيخ المجلسى وعندما

تحدّث عن التوطئة للمهدى تحدّث عنها قال عن الدولة الصفوية فى كتاب البحار الذى ألّفه فى زمان الدولة الصفوية: (إنّ هذه الدولة التى سوف تسلم للمهدى الراية وتسلم للمهدى عليه السلام الأمور).(۴)

وعلى كل حال فنحن نعيش الآن فى الأمل، ونبقى فيه، وأمّا تشخيص هذه المرحلة فلم أتحدّث بالتشخيص الدقيق، لأن التشخيص الدقيق قد يكون نوعاً من أنواع التوقيت المذموم الذى نهينا عنه، وإنّما أتحدّث عن المرحلة بخصوصيّاتها العامّة التى نعيشها.

ولا إشكال فنحن الآن فى المرحلة الأولى أو الثانية وليس نحن فى مرحلة الظهور، ولكن فى المرحلة التى تمهّد إن شاء الله لظهوره، وقد تكون هذه المرحلة ألف سنة أو سنة أو سنتين أو أيّام أو أشهر، فعلم ذلك عند الله، لأنّ التوقيت مذموم ونهينا عنه، فلم يكن المقصود من كلامى هو التوقيت، وإنّما الطرح العام لتوضيح الرؤية الدينية والشيعية لحركة الإمام ومستقبلها.

والحمد لله رب العالمين

* * *

## عاصمة الدولة المهدوية:

المجتمع المهدوى يختلف عن باقى المجتمعات بخصوصيّات لم تتوفّر قبل الظهور، وإنما تكون هذه الخصوصيات قد توفرت بعد ظهوره عليه السلام ، فعندما تتوفر السبل العمرانية والحضارية فبطبيعة الحال يكون ذلك سبباً للهجرة، فعلى سبيل المثال عندما جاء النبى صلى الله عليه وآله وسلم إلى المدينة المنورة فإنه قد كان لا يقطنها إلّا الأوس والخزرج وبعض اليهود فى مناطق وحصون بعيدة عن داخل المدينة، أى أن المدينة المنورة كانت قرية صغيرة؛ أمّا مكّة فكانت تسمّى أمّ القرى، لأنّ فيها كل وسائل الراحة التى تجبى من الشام، وتجبى من اليمن، ومن حضارات الدنيا من الفرس والروم، وما إلى ذلك، ولكن بعدما جعل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم المدينة المنورة عاصمة له وحينها بدأت الهجرة إليها من باقى المناطق حتّى أهل مكّة أنفسهم قد هاجروا إليها لتوفّر وسائل الراحة، ولذلك صار المهاجرون من حيث الكم والنفوس العدد الأكبر بالنسبة إلى سكّان المدينة والتنوّع من جميع العرقيّات ومن جميع الناس، حتّى تجد الرومى ـ الرومى يعنى الأوربى فى زماننا ـ قد سكن المدينة.

وفى عصر الإمام وعندما يكون العراق، وتكون الكوفة عاصمة الإمام وتتوفّر فى هذه العاصمة كل وسائل الراحة وتطوّرات المدنيّة، فحينئذٍ يكون الحضور والهجرة بكثرة بحيث تعبّر تلك الرواية عن الإمام الصادق عليه السلام يقول: (إذا قام قائم آل محمّد عليه السلام بنى فى ظهر الكوفة مسجداً له ألف باب واتّصلت بيوت الكوفة بنهر كربلاء).(۱)

يعنى أن الدنيا سوف تهاجر إلى هذه المنطقة الخربة، التى خرّبها صدام وخرّبتها الأنظمة. وسوف يعمّرها المهدى، وتعمّر فى عصر قبل المهدى، ولكن يتم التعمير الأعظم عندما يظهر بقية الله.

وهذا التطوّر فى هذه المنطقة بالخصوص ـ وهى العراق ـ سوف يكون حقّاً أسعد الناس به أهل الكوفة، يعنى أهل العراق، لما يظهر فى هذه المنطقة من تطوّر كبير، والحديث طويل جدّاً.

واكتفى بهذا المقدار، لكنى أرجو أن يوفّق الحاضرون لمتابعة الموضوع ومعرفة الدور المطلوب من العراقى.

طبعاً أن القضية المهدوية بالبداية عقيدة فى العقول والنفوس، ولكننا نؤمن أن العقيدة المهدوية لها آثارها الحياتية فى واقع المجتمع العراقى، وهناك بحث كتبته سابقاً هو: أثر العقيدة المهدوية فى الفكر السنى، يعنى الفارق بين أثر العقيدة المهدوية فى الفكر السنى عن الفكر الشيعى وأثر العقيدة المهدوية فى تأريخ الشيعة وحاضر الشيعة، وأهم أثر واقعى هو أن يعيش الإنسان الإيجاب والإيجابية والتغيير والتحول نحو الأحسن.

والحمد لله رب العالمين

* * *

## الأسئلة والأجوبة

## الندوة الثالثة: التطوّر الحضارى فى دولة الإمام المهدى عليه السلام

### [مقدمه]

ألقيت الندوة فى كلية

الإدارة والاقتصاد جامعة الكوفة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على البشير النذير والسراج المنير، البدر الساطع والمنصور المؤيّد أبى القاسم محمّد وعلى آله الطيبين الطاهرين، واللّعنة الدائمة على أعدائهم ومنكرى فضائلهم إلى قيام يوم الدين.

اللهم ربّنا وفقنا وجميع المؤمنين، واجعله خالصاً لوجهك الكريم يا أرحم الراحمين.

فى البداية أشكر الأخ السيد العميد والمعاون فى كلية الإدارة والاقتصاد _ جامعة الكوفة، كما أشكر مركز الدراسات التخصصية فى الإمام المهدى عليه السلام ، وباقى الاخوة الذين تجشّموا العناء فى تهيئة الظروف المناسبة للحديث عن سيدنا ومولانا بقية الله فى الأرض عليه السلام.

### مفهوم الدولة:

عندما نعنون الحديث والبحث عن التقدّم الحضارى فى دولة الإمام، فإنّ العنوان يتحدّث عن جانب من جوانب ما يظهر ويتجلّى فى دولة صاحب الأمر.

وتلاحظون العنوان فإنه يتحدّث عن التقدم الحضارى، كما أنّه يتحدّث عن الدولة الخاتمة للإمام.

وعندما تريد أن تتحدّث عن الدولة كمفهوم سياسى؛ وأثر الدولة فى بناء المجتمع المتقدّم، أو بالعكس حيث تتحدّث عن أثر الدولة فى تأخّر الإنسانية، فإن هذا الموضوع بنفسه يحتاج إلى حديث مفصّل ومستقل؛ بمعنى: ما هو دور الدولة فى بناء المجتمع الصالح وفى بناء الإنسان الصالح؟ وهل هناك معادلة طرديّة، أو عكسيّة بين المجتمع الصالح وبين الدولة الصالحة أو ليس هناك علاقة؟

وهذا تصوّر قد أخذ فى مجمل أبحاث تحدّثت عن الدولة، وأثر الدولة فى المجتمع، ولا أريد أن أتطرّق إلى كل ذلك البحث؛ وإنّما من المقطوع به أنّ للدولة دوراً كبيراً فى بناء الإنسان، بغض النظر عن كل خصوصيات ما يمكن أن يقال فى هذا الصدد، وبهذا الصدد، فإن للدولة _ كدولة وكبناء _ دوراً فى بناء المجتمع الصالح، وفى بناء الإنسان الصالح؛ وأما مقدار هذا الدور، وحدود هذا الدور، وتطوّر هذا الدور، فهذا الموضوع بنفسه يحتاج إلى بحث وحديث.

### الدولة الإسلاميّة:

ويمكننا أن نعنون حديثاً آخر، عندما نتحدّث عن الدولة الإسلاميّة التى أسّست فى عهد النبى صلى الله عليه وآله وسلم ، وهى أوّل دولة إسلاميّة، بل أوّل دولة فى مفهومها المعاصر نشأت فى جزيرة العرب، ومن الصحيح أنه كانت هناك دول أخرى خارج هذه البقعة الجغرافيّة كالدول التى كانت فى الشرق أو فى الغرب، مثل الروم أو الفرس أو الغساسنة أو المناذرة _ إن صحّ على الأخيرين اطلاق اسم دول، _ ولكن فى الجزيرة العربية تعتبر الدولة المحمّدية التى قام بها النبى صلى الله عليه وآله وسلم أوّل الدول بمنظور حضارى بما يؤدّى وبما يملك للدولة من مفهوم.

أمّا أنّ هـذه الدولة أخذت منحىً آخر بعد رسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم ولا أريد أن أتحدّث عن هذا المنحى بلحاظ عقائدى، وانطلاقـة عقائدية، ورؤية شـيعيّة صـرفة، وإنّما أشـير إلى أنّ انتكاسة كبيرة قد أصابت هذه الدولة ونقلتها من شـكلها الحضارى وبنائها المؤسّـساتى إلى الروح القبليّـة التى كانت تحكم المجتمع العربى قبل رسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم ، ولـذلك خسـرت الـدولة كثيراً من مفاهيمها الاستراتيجيّة، كما خسـرت الدولة بعد رسول الله صـلى الله عليه وآله وسلم كثيراً من مؤسّساتها على الواقع والواقعيّة، ومن جملتها المؤسّسة القضائيّة التى كانت قد انفصلت عن المؤسّسة التنفيذيّة والتشريعيّه فى دولة رسول الله.

ولا أريـد أن أطيل الكلام وإنّما أردت أن أقول وأؤكـد أن هناك نموذجاً آخر، أو تطوّراً آخر، أو استرداداً واسترجاعاً للدولة فى حياة أمير المؤمنين عليه السـلام عنـدما صار خليفـة للمسـلمين، وهـذا يحتاج أيضاً إلى بحث يتعرّض إليه الباحث والمتحدّث لتحديد مفهوم الدولة برؤية إسلاميّة، ومفهوم الدولة برؤية عقائديّة مذهبيّة شيعيّة.

## خاتمة الدول:

لكن هناك خاتمـة الدول التى تختم الدول الإنسانية فى عقيدة الإماميّة، وتكون فى آخر الزمان عندما يقوم بتلك الدولة صاحب الأمر عليه السـلام، ومن الطبيعى فإن البحث هنا يحتاج إلى تأصـيل، وتوضـيح، وتأسيس لمفهوم الدولة كدولة من وجهة سياسيّة، سواء كان كمذهب سياسـى، أو طبق الرؤى العلميّة بعلم السـياسة التى تحدّد مفهوم الدولة فى عصـر الإمام المهدى عليه السـلام ومؤسّسات تلك الدولة التى يظهرها عليه السلام.

وهـذا بحث لم أشـأ أن أتعرّض لخصوصـيّاته فى هـذا اليـوم، وإنّمـا ألزمنى التعرّض إليه عنوان البحث باعتبـار أنّنى أريـد أن أقول: أنّ للدولـة دوراً بمفهومه العقائـدى والسياسـى والمـذهبى فى دولـة الإمام، وفى حياة الإمام، وفى حركة الإمام الخاتم، الإمام المهدى عليه السلام.

وهـذا الـدور سوف يؤثّر فى رقىّ الإنسانيـة والتقـدم الحضارى للإنسانيّـة، ولـذلك فعندما تؤسّـس تلك الدولة ذات المفهوم المحدّد، والمـدلول المعيّن فسوف تهيئ الأجواء والظروف المناسـبة لهـذا التطوّر، ويعنى هذا أنه عندما أريد أن أتحدّث عن هذا التطوّر، فلا بدّ أن أبيّن العوامل والأسباب الواقعيّة والعمليّة لهذا التطوّر وهو وجود تلك الدولة الخاتمة.

أمّا هذا التطوّر وأبعاد هذا التطوّر فسوف نقرؤه من خلال رؤيتين:

## الرؤية الأولى: الرؤية الدينيّة المطلقة:

وأقصد بالإطلاق هنا ما يقابل الرؤية الدينيّة الخاصّة التى سوف أتحدث عنها، المختصّة بدولة صاحب الأمر عليه السلام.

فهناك رؤيـة دينيّة مطلقة تعبّر عن حقيقة أنه لو توفّرت تلك الدولة، ولو توفّرت تلك الأسـس الموضوعيّة فسوف ـ بطبيعى الحال ـ يتحقق القسم الثـانى الطردى المرتبـط بهـذا القسم الأوّل؛ يعنى لو كانت هناك دولـة إسـلاميّة، وكان هناك مجتمع إسـلامى وتهيأت الظروف المناخيّـة والسياسـيّة وغير ذلك من الظروف، فحينئذٍ لكان الجانب الثانى من المعادلة يتحقّق بشـكل طبيعى، وهذا التحقّق هو التقدّم الحضارى.

يعنى هناك ترابط بين وجود دولـة إسـلاميّة ذات أبعاد إسـلاميّة مع وجود تقدّم حضارى، وهذا الذى أشارت إليه مجموعة من الآيات الكريمة التى تحدّثت عن هذه الحالة.

ومن جملـة تلك الآيات قوله تعالى: (اسْـتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كانَ غَفَّاراً) هـذا الجزء الأوّل من الآيـة، ثمّ تقول الآية: (يُرْسِلِ السَّماءَ عَلَيْكُمْ مِدْراراً).

إذن هناك ترابط بين الاسـتغفار، اسـتغفار الله تبارك وتعالى وبين عمليـة نزول المطر، وهـذا التنزيل الإلهى للمطر تتمّه الآيـة الكريمـة:

(وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهاراً).(۵)

أنظر الوضع المترابط بين مطر السماء، وبين ضخامة المال، وتداول الثروة، أو بقاء الثروة، أو تكدّس، أو تضّخم الثروة ـ أى شيء تريد أن تعبّر عبّر عنه عبّر ـ وبين كثرة البنين، وبين أن تمتلئ الدنيا بالجنات، والجنات هنا قطعاً لم يكن المقصود بها جنّات الآخرة وإنّما هى جنّات الدنيا؛ يعنى أن تزدهر وتتطوّر وتتقدّم الزراعة فى الأرض.

ثم تتحدّث عن الثروة المائيّة بعد ما تحدثّت عن الزراعة، وتحدّثت عن الأسرة، وتحدّثت عن عدّة أشياء، فهى تتحدّث عن الثروة المائية فتقول: ويجعل لكم أنهاراً.

هذه الآية تبين هذه العلاقة والارتباط.

اسمع قوله تعالى: (وَيا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّماءَ عَلَيْكُمْ مِدْراراً)،(۶) هذا هو نفس المنطق، ونفس المفهوم الذى ذكر فى الآية السابقة لكن فى مفهوم آخر، فإنّ تكملة الآية تقول: (وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلى قُوَّتِكُمْ)، هذه القوّة ومداليل القوّة، سواء كانت القوّة الجسمانيّة أو القوى الأخرى التى تظهر بظهور هذه الخيرات بواسطة الاستغفار.

إذن برؤية عامّة هناك قضايا مترابطة بعضها مع بعض، مقدّمات ونتائج استغفروا الله، تكن نهضة حضاريّة شموليّة تشمل جوانب متعدّدة من حياة الإنسان، بل تشمل حياة الإنسان ككل، هذا المفهوم العام.

## الرؤية الثانية: الرؤية الخاصّة:

هناك مفهوم خاص بعقيدتنا كإماميّة، نعتقد أنّ تحقّق الدولة ـ وإن كان هذا يحتاج إلى بحث خاص ـ تحقّق الدولة بكل مواقعها الحقيقيّة لا يمكن أن تظهر خيراتها إلاّ فى دولة صاحب الأمر عليه السلام ، فكم هناك من حكومات إسلاميّة تسبق دولة الإمام عليه السلام ويظهر فيها الخير والبركة، ولكن الحكم الإلهى المطلق وتطبيق الحكم الإلهى المطلق منحصر فى دولة صاحب الأمر عليه السلام.

ولذلك فسوف تكون مظهريّة تلك الخيرات أتم مظهريّة بتحقق دولة صاحب الأمر عليه السلام ، وأعلى مستوى من مستويات الرفاهيّة الإنسانية، وأعلى مستوى حضارى تقدّمى للإنسان سوف يكون فى دولة صاحب الأمر. هذا فى المنطق العام.

ولو أخذنا هذا المنطق من خلال الروايات التى وردت وتحدّثت عن دولة صاحب الأمر وعن تلك المظاهر العمرانيّة والحضاريّة فى دولة صاحب الأمر، مجمل هذا الوضع ـ والحديث يحتاج إلى تفصيل ـ ينشأ ويؤيّد ما طرحناه من عموميّات.

## النظرية الغربية:

قبل أن أتطرق لهذه الخصوصيّات لدولة صاحب الأمر، ألاحظ النظرة الغربيّة التى عشناها فى بداية شبابنا عندما ظهرت فى العالم العربى وترجمت النظريّات الغربيّة إلى العالم العربى، والتخوّفات الغربيّة من مستقبل البشريّة فى الأرض، التى كان يعبّر عنها بأوضح تعبير فى نظريّة مالتس الذى تحدّث على أنّ البشريّة متقدّمة نحو الدمار والزوال.

هذا البؤس والتشاؤم فى الرؤية الغربيّة للدنيا، وللبشريّة والعالم جعل الغربيّين يتحرّكون لوضع حلول بديلة عن الوقوع فى الهاوية، لأنهم يتصوّرون أنّ الخيرات فى الأرض محدودة، وذلك هو مجمل هذه النظريّة الغربية التى تزعّمها مالتس فى ذلك الوقت، أنّ الدنيا والأرض تملك خيرات محدودة، فبما أنّ الأرض تملك خيرات محدودة فلابدّ أن يكون وجود الإنسان السكانى على الأرض محدوداً بمحدوديّة الأرض.

ومن هذا المنطلق، ومن هذه الفكرة نشأت وبقوّة نظريّة تحديد النسل التى دعى إليها الأوربيّون الغربيّون فى بداية القرن العشرين وما زالوا لحدّ الآن يؤمنون بهذه النظريّة فى تحديد النسل، ويدعون إلى تحديد النسل لأجل إيجاد نهاية لهذه التخوّفات وحالة البؤس التى

يعانى منها الإنسان الغربى.

وفى هذه الرؤية ترى البشريّة فى حالة دمار، وفى حالة هاوية، وفى حالة شقاء؛ وهذه البشريّة لا يمكن علاجها إلّا بأخذ مسكنات أوّلية، وجرعات لهذه المسكّنات لإيقاف التزايد السكّانى إلى مقدار يمكن للأرض أن تتحمّله.

ويقابل هذه النظريّة النظريّة الدينيّة الإسلاميّة، التى تؤمن أنّ الأرض فيها من الخيرات الشىء الكثير، وأنّ ما نراه من الخيرات على هذه الأرض لم يكن كل خيرات الأرض، فهذه الأنهار لم تكن كل قابلية الطبيعة لإغناء الإنسان بالثروة المائيّة، وكذلك السماء لم تكن قابليتها فقط هذه الزخّات من المطر.. وهكذا بالنسبة للمعادن، وهكذا بالنسبة للثروات الطبيعيّة الأخرى.

فإنّ الرؤية الدينيّة تقول: إن ما هو موجود حالياً لم يكن كل الثروة، ولم يكن كل الخير، ولم يكن كل البركة، بل إنّ الأرض فيها من إمكانيّة تكفى أبناءها البشر لو كانوا أضعاف وأضعاف هذا العدد السكّانى الموجود على الأرض، ولكنّ المانع الذى يمنع من إيجاد وظهور تلك البركات هو العوامل الغيبية التى لا يحس بها الإنسان.

تلاحظ أن الفكر المادى عندما يتصوّر أنّ المعادلة كلّها معادلة ماديّة بحتة، ولا يوجد هناك دافع وعامل غيبى يتحكّم بهذه العناصر الماديّة، فى الوقت الذى نرى فيه أنّ الدوافع الغيبيّة، والعوامل الغيبيّة لا تنحصر فقط فى الآخرة والمعاد ويوم القيامة والعوامل اللامرئيّة، وإنّما ذلك الغيب وذلك العامل الغيبى مؤثّر حتّى فى العوامل الطبيعيّة والأسباب الطبيعيّة.

فإن الآية الكريمة التى قرأناها توضّح أن هناك تواصلاً وتلاحماً بين العامل الغيبى ـ الاستغفار، ذكر الله، وأن ينطلق المجتمع انطلاقة ربانيّة ـ وبين التطوّر الحضارى والعمرانى والازدهار بكل أنواعه الذى يعيشه الإنسان.

وهذا الشىء كان مفقوداً فى الرؤية المادية، وعندما نريد أن ندرسه فلا بدّ أن نبرهن عليه، كان هناك برهان علمى وجدانى، وهناك برهان تجريبى.. ولست الآن بصدد البرهنة التجريبيّة على هذه الحقيقة الدينيّة، وهو يحتاج إلى وقت طويل للحديث عن كل خصوصيّة من هذه الخصوصيّات، وإنّما أشرت إليها إشارة لأنطلق إلى جوانب أخرى من البحث، وهذا الجانب هو عندما أتحدّث عن المخّ والمركز والأساس لتقدّم حضارة الإنسان فى دولة الإمام وعصر الإمام عليه السلام.

الهوامش

---

(۱) شجرة طوبى للشيخ الحائرى ۱: ۱۷۸؛ إعلام الورى للطبرسى ۲: ۲۸۷. (۲) المقصود: الدكتور عبد الأمير زاهد عميد كلية الآداب فى جامعة الكوفة، حيث أقيمت هذه الندوة على قاعتها. (۳) روى الحديث بصيغ عدّة منها:

ما رواه الشريف الرضى فى نهج البلاغة ۱: ۹۳/ ح ۴۶، وفى طبعة ثانية ۱: ۱۷ قال عليه السلام: (كأنى بك يا كوفة تمدين مدّ الأديم العكاظى، تعركين بالنوازل، وتركبين الزلازل؛ وانى لأعلم أنه ما أراد بك جبار سوءاً إلا ابتلاه الله بشاغل، ورماه بقاتل).

وفى الوسائل ۱۴: ۳۶/ الرقم العام ۱۹۳۸۶/ طبعة آل البيت؛ ونقله الشيخ النورى فى مستدرك الوسائل ۱۰: ۲۰۳؛ والمجلسى فى البحار ۵۷: ۲۰۹، و۹۷: ۳۸۵؛ والشيخ الحائرى فى شجرة طوبى ۱: ۱۲؛ والشيخ النمازى فى مستدرك سفينة البحار ۹: ۱۹۹؛ وابن أبى الحديد فى شرح نهج البلاغة ۳: ۱۹۳؛ وروى الشيخ الكلينى فى الكافى الشريف ۴: ۵۶۳ عن الإمام الصادق عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: (... مكّة حرم الله، والمدينة حرم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، والكوفة حرمى لا يريدها جبار بحادثة إلّا قصمه الله).

ورواه الشيخ الطوسى فى تهذيب الأحكام ۶: ۱۲ ولكن بتغيير قليل: (... والكوفة حرمى لا يريدها جبار يجور فيه إلّا قصمه الله).

وفى روضة الواعظين للفتال النيسابورى: ۴۰۷: (والكوفة حرمى لا يريدها جبار يجور فيها إلّا قصمه الله).

ورواه الحر العاملى فى الوسائل ۱۰: ۲۸۲/ الرقم العام ۱۹۳۸۹.

وروى الشيخ الطوسى فى الأمالى: ۵۱ عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال له الخضر: (انك فى مدرة لا يريدها جبار بسوء إلّا قصمه

الله).

ونقله ابن شهر آشوب فى مناقب آل أبى طالب ۲: ۸۴؛ والسيد هاشم البحارنى فى مدينة المعاجز ۲: ۳۲۰؛ والمجلسى فى البحار ۳۹: ۱۳۱، و۹۷: ۳۹۳.

وروى ابن أبى الحديد فى شرح نهج البلاغة ۲: ۱۹۶ ويقول للكوفة عند نظره إليها: (أهلاً بك وبأهلك! ما أرادك جبار بكيد إلاّ قصمه الله).

وروى القاضى النعمان المغربى فى شرح الأخبار: ۴۱۷/ ح ۷۶۶ عن أمير المؤمنين عليه السلام قال وقد ذكر الكوفة: (أما أنها مدرة لا يريدها جبار بسوء إلاّ قصمه الله عز وجل). (۴) روى العلامة المجلسى فى البحار ۵۲: ۲۴۳/ ح ۱۱۶ عن غيبة النعمانى بإسناده عن أبى جعفر (الباقر) عليه السلام أنه قال: (كأنى بقوم قد خرجوا بالمشرق، يطلبون الحق فلا يعطونه، ثمّ يطلبونه فلا يعطونه، فإذا رأوا ذلك وضعوا سيوفهم على عواتقهم فيعطون ما سألوا فلا يقبلونه حتّى يقوموا، ولا يدفعونها إلاّ إلى صاحبكم، قتلاهم شهداء؛ أما إنى لو أدركت ذلك لأبقيت نفسى لصاحب هذا الأمر).

ثمّ قال العلامة المجلسى بعد نقله هذا الحديث: (بيان: لا يبعد أن يكون إشارة إلى الدولة الصفوية شيّدها الله تعالى، ووصلها بدولة القائم عليه السلام). (۵) نوح: ۱۰ - ۱۲. (۶) هود: ۵۲.

## بركات الدولة المهدوية:

لو أردنا أن نقرأ الروايات، وهنا بشكل مجمل أوضّح لك حقيقة أنّ التقدّم بدولة صاحب الأمر قد ورد فى روايات كثيرة، وسنذكر هنا جملة من تلك الروايات بأسانيد العامة، فإن الروايات التى وردت بأسانيد شيعية كثيرة جداً، ولكن من باب المحاججة نذكر بعض الروايات بأسانيد عامية _ وهى كثيرة أيضاً _ لتكون الرؤية أكثر استيعاباً بما هو موجود فى المذاهب الأخرى وبما روى عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم.

يقول اخواننا السنّة فى كتبهم وهم يتحدّثون عن دولة المهدى عليه السلام:

من جملة تلك الروايات رواية حذيفة بن اليمان عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو يتحدّث عن المهدى، والرواية طويلة جدّاً لكن أنقل لك هذا المقطع، يقول صلى الله عليه وآله وسلم: (... يفرح به أهل السماء والأرض، والطير والوحش والحيتان فى البحر، وتزيد المياه فى دولته، وتمد الأنهار، وتضاعف الأرض أكلها، وتستخرج الكنوز).(۱)

فيفرح به أهل السماء والأرض بمستوىً واحد، فما يشمل أهل الأرض يشمل أهل السماء، وما يشمل أهل السماء يشمل أهل الأرض، وهذا يحتاج إلى رؤية علميّة غيبيّة.

قلنا: الغيب متفاعل فى الشهود فى الأرض وفى الدنيا، تفاعل السماء التى هى عالم من عوالم الغيب ببعض أوجهها مع الأرض التى هى عالم الشهود، وعالم الظهور، وعالم الواقع والوجدان والحضور؛ وهذا التفاعل الثنائى معه الرواية تقول: (فيفرح به أهل السماء والأرض والطير)، وهذا البعد الآخر، (والوحوش والحيتان فى البحر)، وهذا يحتاج إلى حديث يتعلّق عن أثر دولة الإمام المهدى عليه السلام ، ودور دولة الإمام المهدى عليه السلام بتطوّر الحيوان وليس فقط الإنسان.

وأنا لا أريد أن أعلّق على نظريّة دارون وأقول أنّ هذه النظريّة فى بعض جوانبها كان صحيحاً، لأن هذا يحتاج إلى بحث اختصاصى تفصيلى، قد نوفّق بالمستقبل إليه، والرواية تقول: (وتزيد المياه فى دولته وتمد الأنهار وتضاعف الأرض أكلها وتستخرج الكنوز).

وملخّص هذه الرواية بما يتعلّق مع التقدّم الحضارى والعمرانى للإنسان نلاحظ فيها أنها تصرح بأشياء مهمة كثيرة منها: أنّه تزيد المياه، وتمدّ الأنهار، وتضاعف الأرض أكلها، وتستخرج الكنوز، هذه الرواية مع أنّها وردت فى كتب اخواننا أبناء العامّة فإنها تحدّثت عن هذه المظاهر التقدّمية الحضاريّة لدولة صاحب الأمر التى هى من صلب عقيدة الشيعة الإمامية سلمهم الله تعالى.

والروايـة الأخرى أيضاً تروى بأسانيد اخواننا عن عبد الله بن عبّاس عن النبى صـلى الله عليه وآله وسـلم يقول عن التطورات التى تصـير فى عصر الإمام ودولة الإمام:

(وتأمن البهائم والسباع، وتلقى الأرض أفلاذ كبدها). قال: قلت: وما أفلاذ كبدها؟ قال: (أمثال الاسطوانة من الذهب والفضة).(۲)

وتأمن البهائم، أنظر: (الأمن) هو من المواضـيع المهمـة، فعندما نتحدّث عن الثروة المائيّة، وعن الزراعة، وعن الاقتصاد فالرواية تتحدّث عن الأمن، وهو أهم معلم من المعالم الفاعلة، والمحرّكة فى تقدّم الحضارة الإنسانية، ولا يمكن لأمّة أن تترقّى بلا أمن، فقال صـلى الله عليه وآله وسلم: (وتأمن البهائم والسباع)، أى أن هذا الأمن الذى تتحدّث عنه الرواية لا يختص بالبشر فقط، وإنما يشمل حتّى البهائم.

ثمّ قال: (وتلقى الأرض أفلاذ كبدها)، فيسأل عبد الله بن عبّاس رسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم ويقول له: وما أفلاذ أكبادها؟ قال: (أمثال الاسطوانات من الذهب والفضة)، أنظر إلى عبارة: (اسطوانات)، فهكذا سوف تخرج الخيرات لأهل الدنيا كما فى هذه رواية.

والروايـة الأـخرى التى تحـدّثت عن هـذا الجـانب، مع العلم أنهـا روايـات كثيرة جـدّاً ولاـ يمكن فى الواقع ذكرها جميعاً لكنّنى أعنون الحديث بما يناسب المقام.

والرواية يرويها أبو سعيد الخدرى عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بأسانيد اخواننا العامّة، قال صلى الله عليه وآله وسلم:

(ينزل على أمّتى فى آخر الزمان بلاء شديد من سـلطانهم لم يسـمع بلاء أشد منه، حتّى تضـيق بهم الأرض الرحبة، وحتّى تملأ الأرض ظلمـاً وجوراً، لاـ يجـد المؤمن ملجأ يلتجئ إليه من الظلم، فيبعث الله عز وجـل رجلًا من عترتى فيملؤها قسـطاً وعـدلاً كما ملئت جوراً وظلمـاً، يرضـى عنه ساكن السـماء وساكن الأرض، لا تـدّخر الأرض من بـذرها شـيئاً إلّا أخرجته ولا السـماء من قطرها شـيئاً إلّا صـبّته منها).(۳)

أنظر إلى أثر الدولة التخريبى، فإذا كانت الدولة مخرّبة فكيف يمكنها أن تؤثّر تلك الدولة سـلباً فى حياة الإنسان، والمجتمع وفى حياة الإنسان الفرد؟ فحقاً أن الـدور التخريبى فى حياة الإنسان هو من تخريب الدولة، وهو ما يقابل الدور الفاعل الإيجابى فى حياة الإنسان، والعمرانى والتقـدّمى فى الدولـة الخيّرة. ولنرجع إلى الروايـة حيث تقول: (ينزل على أمّتى فى آخر الزمان بلاءٌ شديـد من سـلطانهم لم يسمع بلاء أشد منه حتى تضيق بهم الأرض الرحبة وحتّى تملأ الأرض جوراً وظلماً ولا يجد المؤمن ملجأ يلجأ إليه من الظلم فيبعث الله رجلًا من عترتى فيملؤها قسـطاً وعـدلاً كما ملئت جوراً وظلماً يرضـى عنه ساكن السـماء ـ أنظر التقدّم الحضارى العظيم الذى يصـعد إلى السماء ـ وساكن الأرض، لا تدّخر الأرض من بذرها شيئاً إلّا أخرجته ولا السماء من قطرها شيئاً إلّا صبّته).

وبـالطبع فكمـا قلت سابقاً أنّ هـذه الروايات كثيرة وإنّما أخـذت عينـة منها فقط لما يناسب المقام، كى أرشـد إلى جوانب متعـدّدة من التقدّم الذى يظهر فى دولة الإمام.

وهـذا التقـدم لم يكن كيفياً، وإنّما هو طبيعى، أى بالقوانين الطبيعيّـة وليس بالإعجاز وليس خارق العادة، بل بالقوانين الطبيعيّـة وسوف يتم هذا التطوّر عندما تفتح السماء أبوابها وعندما يكون الإنسان مؤهّلًا لنزول الخيرات.

ونلاحظ من مظاهر التقدّم فى دولة الإمام عليه السلام إنّ أوّل شىء يقف أمام ناظرنا من هذا التطور هو مسألة المياه، ونحن نعيش الآن فى هذا العصـر، مسألة المياه التى هى مشـكلة العصر، وإن مشكلة القرن الواحد والعشرين هى مشكلة المياه، والمتوّقع كما تسمعون من الإعلام والاختصاصـيين الذين يبحثون عن هذه المشـكلة العويصة، إن هذه المشـكلة غير محصورة بالثروة الزراعيّة، أو مسألة مهمّة بما تتعلق بحياة الإنسانية، بل انعكاسـها على الوضع السياسـى العالمى، فإنّ الحروب المتوقّعة فى المسـتقبل فى هذا القرن يكون منشؤها هو قلّة الميـاه، لأـن هنـاك جـداً سوف يؤثر على واقع الحيـاة فى الأرض. ويفسّـر بعضـهم هـذه الحالـة بعنوان أنّ الأرض ابتـدأت ترتفع حرارتها، فربّما ارتفعت درجـة حرارة الأرض ـ بحسب التقارير العلميـة نصف درجة إلى درجة ممّا يسبّب هذا الارتفاع الجدب الذى تمرّ به الأرض بشكل عام.

فـإنّ من أهم مشـكلات العصـر الحاضـر هى مشـكلة الميـاه، فنحن الآن وإن كنا نعيش فى بلاد الرافـدين وقـد أبعـدنا البارى عن هـذه

المشكلة، إلّا أنكم لو نظرتم إلى بقية دول العالم لرأيتم هذه المشكلة بوضوح، فهى الآن تُعد إحدى المشاكل الخطرة فى مباحثات السلام بين لبنان وسوريا من جهة وبين إسرائيل من جهة أخرى تحت عنوان تقسيم الثروة المائيّة. فمسألة المياه مسألة سوف تدخل فى السلم العالمى فضلاً عن دور المياه فى الزراعة، ودور المياه فى الاقتصاد، ودور المياه فى حفظ حياة الإنسان.

لكن هذه الحلول ـ كل الحلول التى تقدّم ذكرها وغيرها ـ على نمطين:

النمط الأساسى عالمياً: أنّ المرتكز العالمى لإيجاد الحلول هو الحلول السياسيّة، ويتحدد بتقسيم الثروة المائيّة كما حدث فى المؤتمر الأخير الذى عقد فى أفريقيا لتقسيم ثروة مياه نهر النيل.

فهذا الموضوع موضوع دولى لتقسيم المياه، لكن هذا التقسيم وهذا الحل هو حلّ مؤقّت، فإنّه سوف يوفّر لهم فرصة أخرى للعيش فى مياه أقل، ولكن سوف تبقى عندهم مشكلة يعانون منها فى تصوّرهم وهى أنّ الأرض قادمة على جفاف كلّى، وهذا الجفاف مؤثّر فى حياة البشريّة ككل، ولذلك يحاولون أن يجدوا حلولاً طبيعيّة أخرى يستغنون بها عن تلف وإتلاف هذا المقدار من المياه، ولم يفلحوا لحدّ الآن إلّا من جانب واحد، وهو جانب الخيال العلمى؛ وأمّا الانطلاقة الأخرى العمليّة والواقعيّة التجريبيّة، فإنه لم يتوصّل الإنسان لحد الآن إلى تجربة عمليةّ لتوفير المياه.

أما عندنا نحن الشيعة الإماميـة فإن الحل موجود فى دولة صاحب الأمر عليه السلام ، ذلك لأنّ السماء سوف تمدّنا بمطر غزير، وأنّ الأرض يفجّر الله فيها عيوناً وأنهاراً، وهذه الخيرات التى سوف تكون فى هذه الأرض لم تكن على نحو إعجازى وإنّما تناسبى، فلو فهمنا المعادلة التناسبيّة فحينئذٍ سوف نفهم التقدّم الذى يحصل فى دولة صاحب الأمر.

أنظر إلى بعض القضايا التى تطرح على مستوى الخيال العلمى، وكما يقال وكما ترون، وبما يذكر فى هذا الصدد، فإنّ أثر الخيال العلمى فى الوصول واضح فى اختراع الآلات المتطوّرة، ولا أريد أن أتطرّق لهذا الموضوع وليس من اختصاصى، وإنّما استشهد به لتوصيل الفكرة، وهى: ربّما أنا وأنت نقرأ بعض الروايات، وربّما لا نستوعب حدود هذه الرواية، فمرّة نوكلها إلى الإعجاز، ومرّة نوكلها إلى ظروف لم يتوصّل إليها الإنسان.

أنا أقول لك بصراحة أن القوانين الطبيعية التى اكتشفناها لحد الآن كبشر، والقوانين والتطوّر الطبيعى فضلاً عن التطوّر العمرانى والحضارى الذى وصل إليه الإنسان، لم يكن كل اكتشافاته، يعنى أن القوانين التى اكتشفناها حاليّاً لم تكن كلّ القوانين التى تملكها الطبيعة، وإنّما هناك قوانين أخرى لم يتوصّل إليها الإنسان فى مورد الاكتشاف. وقد حاول الإنسان أن يظهرها فى رسائل الخيال العلمى.

وهذا الخيال العلمى، ربّما يكون على الأرض.. ونحن على يقين أنّ هناك كثيراً من القوانين الطبيعيّة التى لم يكتشفها الإنسان حاليّاً وإنّما سوف تظهر ويظهرها صاحب الأمر عليه السلام ، الذى آتاه من العلم ما لم يؤتِ أحداً من العالمين، فالإمام ليس عالماً بقوانين الشريعة فقط، أو قوانين اللّغة، أو العلوم الإنسانية بشتّى أنواعها وأصنافها، وإنّما الإمام المعصوم عليه السلام عالم بكل قوانين الحياة، سواء كانت على مستوى فيزيائى، أو كيميائى، أو أى نوع من أنواع تلك القوانين التى تحكم حياة الإنسان والتطوّر الإنسانى.

وعندما يظهر ويخرج كنوز الأرض، فإنّ أحد التفاسير لكنوز الأرض أنه ليس المقصود من هذا الكنز هو الكنز من الذهب والفضّة المادّى فحسب، وإنّما قد يكون ـ والله العالم ـ كما تشير إليه الروايات الكثيرة إلى هذا المعنى، وهو أنّ الإمام يظهر مبادئ القوّة، وقوانين القوّة وقوانين القدرة يظهرها للإنسان، أى يعطيه تلك القوانين التى يستطيع بها الإنسان أن يوفّر لحياته أفضل العيش، وأهنأ العيش، وأحسن العيش؛ أى أنّ الإمام سوف يوفر للإنسان أشياء كثيرة لم يمكنه أن يحصل عليها من قبل ومن جملة هذه الأشياء التى يوفّرها هى تلك القوانين.

أعطيك رواية واحدة تشير إلى هذا المعنى تحدّثت عمّا يظهر فى دولة صاحب الأمر عليه السلام ، وهذه الرواية فى الخرائج للراوندى، وهو من العلماء الأعلام للشيعة، قد رواها عن الإمام الصادق عن أبيه الباقر عليه السلام قال:

(إذا قام القائم بمكّة وأراد أن يتوجّه إلى الكوفة نادى مناديه: ألا لا يحمل أحد منكم طعاماً ولا شراباً، ويحمل معه حجر موسى الذى انبجست منه اثنتا عشرة عيناً، فلا ينزل منزلاً إلّا نصبه فانبجست منه العيون، فمن كان جائعاً شبع ومن كان ظمآناً روى، فيكون زادهم حتّى ينزلوا النجف من ظاهر الكوفة، فإذا نزلوا ظاهرها انبعث منه الماء واللّبن دائماً، فمن كان جائعاً شبع ومن كان عطشاناً روى).(۴)

علماً أن عدد الجيش هو عدد ضخم، إذ أن قادة الجيش عددهم (۳۱۳) قائداً، وقد ورد فى بعض الروايات أن كل قائد يشد له الإمام عليه السلام رايةً على عشرة أو اثنى عشرة ألف أو يزيدون، فكم مليون يكون عدد جند صاحب الأمر عليه السلام؟ وهذا العدد يعطيك حالة تفاؤليّة لمن يكون معه عليه السلام من حيث الكم، والأمل أن نكون ضمن هذا الكم.

## إعجاز الإمام المهدى عليه السلام:

هذا المنطق ربّما نفسّره تفسيراً إعجازياً.

فالمعجزة على نوعين:

النوع الأوّل: تبقى دائماً إلى أن يأتى الله سبحانه وتعالى بعلمه، أى تبقى خارقة لقانون الطبيعة، يعنى على الدوام والاستمرار.

النوع الثانى: هناك نوع من المعجز يكون نسبياً، مثل السحر الذى كان فى عهد موسى عليه السلام يقال إنّ هذا السحر إعجاز لم يكن خارقاً للعادة، وإنّما نسبى بما عجز عنه السحرة فى عصره، والمقصود من النسبيّة هنا هو أنّ هناك فى الطبيعة قوانين لم يتوصّل إليها البشر فى ذلك العصر، والنبى بما أوتى من قوّة بالعلم والمعرفة يستخدم قوّته العلميّة وعلومه التى لم يعرفها باقى البشر لإظهار ذلك الخارق، وحينئذٍ لو سئل: من أين لك هذا العلم؟ فإنه سيقول: من الله سبحانه، باعتبار أنّ الله هو الذى علّمه هذا القانون، وممّا يؤيّد ويؤكّد إعجاز ذلك النبى على نبينا وآله وعلى جميع الأنبياء آلاف التحيّة والسلام.

هناك فى حياة الإمام ربّما يقال نوع من هذا الإعجاز، يعنى هناك إعجاز ربانّى لا إشكال فيه، وكما جرى على يد سائر الأنبياء فإنه سوف يجرى على يد الإمام المهدى عليه السلام.

وهناك إعجاز سبقى، بمعنى تقدّم علمى حصل عليه الإمام لم يحصل عليه السابقون، قد يكون من ذلك حجر موسى عليه السلام الذى يكون مع المهدى عليه السلام.

وهذا الموضوع مهم، ودقيق، ولا أريد أن أخوضه بكل تفاصيله، وإنّما بالشكل السريع من أجل إيصال الفكرة، وأمّا الخصوصيّات، فيمكن أن نناقش فيها للتوصّل إلى رؤىً صحيحة تنسجم مع العقيدة الصحيحة.

وأريد أن أقول إنّ هناك تقدّماً حضارياً علمياً يسبق الخيال العلمى الموجود حاليّاً، ويطبّق أو ينفذ كثيراً من النظريّات الخياليّة العلميّة، فيكون تطبيقها فى دولة صاحب الأمر عليه السلام.

وهذا السبق يجعل هناك التقدّم فى الزراعة، كما قرأت هذه الآية، إضافة إلى ما تحدّثت به الروايات من أنّ الله يجعل الأرض فى دولة صاحب الأمر خضراء، فهذه الجزائر والصحارى التى نراها، مثل جزيرة العرب، أو جزيرة العراق، أو غير ذلك من الصحارى الواسعة فى الأرض سوف تتحوّل إلى جنّات وعيون تمتلئ بالخضرة، والخضرة التى تفيد الأرض، كما أنّ هنالك خضرة تفيد حياة الإنسان تعبّر عنها الرواية التى قرأناها عنه عليه السلام أنّ هذه الأُكل: (وتضاعف الأرض أكلها) حتّى النوع سوف يختلف ويتكثّر.

إن هذا السبق أيضاً ربّما كان للتأكيد على حدوث أشجار تحمل الأثمار التى لم تكن معروفة فى زمان الأئمّة عليهم السلام.

وعلى كل حال، فإن كل هذا إنما هو فى عصر الإمام عليه السلام وفى عهده بالنسبة للزراعة، وبالنسبة للمياه، فإنه قالت الروايات أنّ هناك مياهاً وأنهاراً جديدة سوف تشق فى الأرض تلك الأنهار، كما وأن الإمام عليه السلام سوف يشق نهراً من كربلاء إلى النجف، تقول الرواية: أنّ الإمام يشقّ نهراً من كربلاء إلى النجف.(۵) يعنى أنظر إلى هذه الصحراء التى تراها حاليّاً ما بين كربلاء وما بين النجف فإنها سوف يحييها الإمام عليه السلام مرّة أخرى.

وكل هذا التقدّم سوف تمر به البشريّة فى عصر الإمام.

والإمام الصادق عليه السلام عندما ذكر هذه المناظر، إنّما تحدّث عنها لأنها كانت معروفة ومتصورة لمعاصريه، ولكنه لم يتحدّث عن المناظر الأخرى غير المعروفة لمعاصريه وليس عدم ذكره لها لأنها لم يشملها التقدّم، بل سوف يشملها، ولكن لسبب آخر وهو: لأنّ الرواة كانوا ربّما لا يعرفون إلّا أبعاد ضيقة عن المناطق الجغرافيّة التى يعيشون فيها أو التى يمرّون بها.

## البعد الاقتصادى:

إذا أردنا أن نرى التقدّم الاقتصادى فى دولة الإمام فنلاحظ أثر المال فى الاقتصاد _ اقتصاد الدولة، واقتصاد المجتمع، واقتصاد الفرد_ وإلى أثر المال فى التطوّر والتقدّم بما يعنى له من البعد الاقتصادى فى تطوّر حياة الإنسان.

وعندما نقرأ الآن فى كتب الفكر الماركسى فإننا نجدها تتحدّث عن أنّ العامل الأوّل والأخير فى التطوّر الحضارى عند الإنسان هو العامل الاقتصادى، فيأتيك الإسلام فيجعل هناك عوامل متنوعّة للتطوّر، أهمها العامل الاقتصادى.

أما كيف يمكن لهذا التطوّر الاقتصادى توفير الحياة الهانئة والحضارة لتقدّم الإنسان؟ فهذا بحث بنفسه يحتاج إلى حديث مستقل لا أخالنى أتمكّن من الحديث عنه حالياً، لضيق الوقت.

ولكنى أريد أن أقول: بأن هناك شعباً كثيرة من الحديث عن حضارة الإنسان فى دولة الإمام، وهذا التطوّر الحضارى من حيث المدن وترتيبها وتطورها، أى الجانب العمرانى فى المدينة وأثر المدينة، وبناء المدينة فى دولة صاحب الأمر عليه السلام.

وكل واحد من هذه المفردات التى طرحتها والتى لم أطرحها، مثل الجانب الأمنى، والجانب العسكرى، ولحاظ بناء المدن، والتقدّم العمرانى، ولحاظ التقدّم فى الصناعات، والتقدّم فى التكنلوجية، وكل شىء، وكل هذه مسائل تحتاج إلى حديث مفصّل.

وهناك تقدّم يحدث فى الإنسان نفسه، أى فى قدراته العقليّة، وفى إدراكات الإنسان بما يحدث فيه من تطوّر آخر، أمّا كيف يتم هذا التطوّر فى قدرات الإنسان، والفرق بينه وبين التطوّر الذى يحدث فى الآلة، أو فى التقدّم التكنلوجى والتقدّم الذى يحدث على الأرض، فهذا يحتاج إلى حديث آخر، أسأل الله التوفيق لى ولكم.

والحمد لله رب العالمين

* * *

## الأسئلة والأجوبة

### السؤال الأوّل:

سماحة السيد تحدّثتم أنّ هناك عدّة دول إسلاميّة تسبق دولة الإمام عليه السلام ، ما هى فائدة هذه الدول الإسلاميّة إذا كان تحقّق العدل المطلق محصوراً فى دولة الإمام عليه السلام؟ علماً أنّ هناك من المراجع من لا يرى قيام دولة إسلاميّة فى الوقت الحاضر؟

الجواب:

### السؤال ينشعب إلى قسمين:

القسم الأوّل: ما هى فائدة وجود دول إسلاميّة قبل دولة صاحب الأمر؟

والجواب: من خلال البحث والحديث توضّح أنّ تلك الدول التى تكون قبل صاحب الأمر تكون قوّتها وقدرتها على تنفيذ الإسلام محدودة، بمعنى أن القوّة فيها محدودة سواء كانت أسباب تلك المحدودية تعود لظروف دوليّة أو سواء كان لظروف اقتصاديّة تجبر

هذه الدولة على أن يكون تأثيرها محدوداً، أو أمور أخرى.

والإنسان المنطقى والعلمى يتوصّل إلى أنّ القدرة فى تلك الدول لا تجعلها أن تحكّم الإسلام عامداً، فضلاً عن أنّ الإنسان الحاكم إذا لم يكن معصوماً بطبيعته يكون معرضاً للخطأ.

ولكن فائدتها تمثّل جزءاً من الخير، فإنّ الخير القليل خير من لا ـ خير، فالخير النسبى وإن كان محدوداً فهو خير، وأمّا عندما أقول: إسلاميّة، لا أقصد بهذا المصطلح إعطاء نمط خاص وهو النمط الإسلامى، يعنى (الدولة الفلانيّة إسلاميّة) ولا أقصد من هذه التسميات التى تطلق على بعض الدول من الناحية الرسمية، وإنّما أقول معنى تطبيق الإسلام النسبى بما تهيئه الظروف، وبتعبير الإمام الخمينى ومؤسّس الدولة الإسلاميّة فى إيران ـ كما تعلمون ـ كان يقول: نحن لحدّ الآن لم نطبق الإسلام كلّه وإنّما نسعى لتطبيق الإسلام، وأمّا الإسلام كلّه فسوف يطبق فى دولة الإمام المهدى عليه السلام.

القسم الثانى: وهو أنّ بعض المراجع لا يؤمنون بوجود حكومة إسلاميّة.

فالصحيح: ليس ان بعض أولئك المراجع لا يؤمنون بحكومة إسلاميّة، بل انهم لا يدعون للوجوب، يعنى لا يجب عليك أن تسعى وتجاهد وتقاتل من أجل إقامة دولة إسلاميّة.

هذه رؤية فكريّة تحتاج إلى وقفة، ومن الطبيعى أن هناك فقهاء قد يكونون يؤمنون بعدم هذا الوجوب، أمّا لو وجدت الدولة الإسلاميّة فلا يسمونها دولة غير إسلاميّة ولا يسمّونها ـ أعوذ بالله ـ مثلاً دولة منافقين أو دولة كفّار إلى آخره، وإنّما دولة إسلاميّة، نعم لم تتوافر تلك الدولة على تلك الشروط المطلقة الموجودة فى دولة الإمام المهدى عليه السلام، لأنّ الإنسان المطلق والكامل يحقق ذلك الأمل فى دولة صاحب الأمر عليه السلام فقط.

### السؤال الثانى:

سماحة السيد الموسوى، يبشّرنا بعض المراجع بأنّ هذا الزمان إن شاء الله زمن ظهور الإمام عليه السلام ، فما رأيك؟ ولكوننا شباب نتطلّع لظهوره فما هو دورنا فى هذا الأمر، وكيف يكون الاستعداد والمشاركة فى دولة الإمام المهدى عليه السلام؟

### السؤال الثالث:

هل لنا دور فى تعجيل أو تأخير ظهور الإمام؟ وما هى الأمور التى تساعد على ظهور الإمام؟ وما هو دور المرأة فى تعجيل ظهور الإمام؟ وما هو دور الشباب فى تعجيل ظهوره عليه السلام؟

### السؤال الرابع:

هل هذا الاحتلال الذى عمّ العراق له دور فى تعجيل ظهور الإمام المهدى عليه السلام؟ وهل تعتبر هذه الحروب العلامات فى تعجيله؟ وما هو دورنا فى هذا الظرف؟

الجواب:

بطبيعة الحال كل واحد من هذه الأسئلة يحتاج إلى وقت كامل للحديث عنه، أمّا بشكل مختصر:

نحن كمؤمنين سواء الرجال منا أو النساء مكلفون ـ والكل مكلف ـ أن نسعى بالتهيؤ لصاحب الأمر، والسعى مرّة على نحو الفرد والشخص، ومرّة على نحو المجتمع والشكل العام، وتهيئة الأمّة، وتهيئة الفرد.

والوظائف الشرعيّة محدّدة، وكل إنسان يحدّد وظيفته الشرعيّة، أوّلاً ينطلق من تزكية النفس وتهذيب النفس إلى أن يملأ ذهنه وعقله بالرؤى والعقائد الصحيحة الإيمانيّة، خصوصاً فى عصر الفتن، كما نقرأ فى الروايات أنّه عصر ما قبل الظهور عصر الفتن، خصوصاً

الفتن العقائديّة، ويفترض فى كل واحد منّا أن يتهيأ للدفاع عن عقيدته والعمل بوظيفته الشرعيّة، إمّا فى بناء المجتمع الصالح وإمّا فى بناء الأمّة الصالحة الممهّدة لصاحب الأمر.

وهناك تمهيد واع بوجود قوى قادرة على أن تساند الإمام عليه السلام ، وهذه كلّها ظروف يحتاج الحديث عنها إلى تفصيل يمنعنا عنه ضيق الوقت.

والحمد لله رب العالمين

* * *

الهوامش

(١) عقد الدرر: ١۴٩؛ البرهان: ٧٧/ الباب ١/ ح ١۶؛ الإشاعة لأشراط الساعة: ١٧۵؛ مجمع الزوائد ٨: ۶؛ جامع البيان ١۵: ١٧. (٢) المستدرك للحاكم ۴: ۵١۴، رواه وقال: هذا حديث صحيح ولم يخرجاه - أى البخارى ومسلم -. (٣) المستدرك للحاكم ۴: ۴۶۵، رواه وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه - أى البخارى ومسلم -؛ راجع أيضاً كنز العمال للمتقى الهندى ١۴: ٢٧۵/ ح ٣٨٧٠٨. (۴) الخرائج والجرائح للراوندى ٢: ۶٩٠. (۵) أنظر: الإرشاد للمفيد ٢: ٣٨٠؛ كتاب الغيبة للطوسى: ۴۶٨/ ح ۴٨۵.

## الندوة الرابعة: الإنسان الكامل فى دولة الإمام المهدى عليه السلام

### [مقدمه]

ألقيت الندوة فى كلية الطب جامعة الكوفة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، ثمّ الصلاة والسلام على البشير النذير والسراج المنير، الطهر الطاهر والبدر الزاهر، المنصور المؤيّد والمصطفى الأمجد أبى القاسم محمّد، وعلى آله الطيبين الطاهرين، واللّعنة الدائمة على أعدائهم ومنكرى فضائلهم أجمعين من الأوّلين والآخرين إلى قيام يوم الدين.

اللهم ربّنا وفّقنا وجميع المشتغلين واجعله خالصاً لوجهك الكريم أنّك أرحم الراحمين.

### الإنسان بين الخلقة والكمال:

عندما نتحدّث عن الإنسان الكامل فى عهد الإمام المهدى عليه السلام لا بدّ أن نعطى لمحة تمهيدية لشرح هذا الاصطلاح الفلسفى، وما هو المقصود من هذا الاصطلاح، والمداليل التى تؤدّيها هذه الكلمة.

الإنسان الذى خلقه الله سبحانه وتعالى فى موقع حباه ما لم يحبِ أحداً من خلقه.

نلاحظ فى المفهوم الإسلامى الفلسفى للعالم أنّ المركز فى الكون هو الإنسان، وأنه المحور الذى يتحرّك عليه كلّ شىء، وإليه يعود الهدف الذى خلق من أجله كلّ شىء، ولذلك عبّر عنه القرآن الكريم بأنّه خليفة الله (وَإِذْ قالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّى جاعِلٌ فِى الأَرْضِ خَلِيفَةً).(١)

والإنسان الذى سمّى باسم آدم على نبينا محمّد وآله وعلى آدم آلاف التحيّة والسلام كان المقصود منه هو (الخليفة الإنسان)، وما يعبّر عنه بالنوع والجنس والكلّى، والمقصود من الإنسان الكلّى هو كلّ إنسان، ونوع الإنسان، وليس المقصود الكاشف عن الأفراد الخارجيّة _ كما يعبّر عنه فى علم المنطق الشكلى أو الأرسطى._

فالإنسان الخليفة من حيث الفهم الفلسفى، له دوره فى الحياة، المركز الذى يتمحوّر حوله كلّ شىء فى الكون.

لـذلك فـإنّ الله سـبحانه وتعـالى جعله الخليفـة وجعله الواسـطة بينه وبين بـاقى الخلاـئق والكائنات، فلم نجـد نبيّاً غير إنسان، مع أنّ الله سبحـانه وتعـالى خلق خلاـئق كـثيرة (عـالمين)، وان هـذه العـالمين هى التى وردت فى كثير من الآيـات الكريمـة، والمقصود منهـا أى مجموعـة العوالم المتنوّعـة سواء العوالم الشـهوديّة أو العوالم الغيبيّـة باختلاف تلك العوالم الشـهوديّة والعوالم الغيبية؛ فإننا لم نجد فى جميع تلك العوالم نبياً فيهم من غير جنس الإنسان، لأنّ الخلافـة الإلهيّة قد انحصـرت فى الإنسان ولم تعط تلك الخلافة الإلهيّة لأحد من خلق الله كائنـاً من كـان حتّى لو كان ذلك الخلق جبرئيل، وحتّى لو كان ذلك الخلق الملائكـة الكروبيّين، فضـلاً عمّا خلق الله من الجن وخلق الله من النسـناس ـ كما ذكر فى الروايات(ـ ۲) وخلق من الحيوانات وخلق من الأشـجار وخلق ممّا يرى وممّا لا يرى، فلا يوجد من جميع هذه المخلوقات نبى يوحى إليه، ويتصّل بينه وبين السـماء، أو بينه وبين الله تبارك وتعالى مباشـرة، أو بواسـطة الوحى إلّا الإنسان.

ويكشف هذا الأمر عن الموقع الربّانى لهذا المخلوق فى الكون، فهو المركز الذى يتمحور حوله كل الموجودات فى هذا الوجود.

ولم يقصـد من هـذا المركز وهو الإنسان لم يقصـد به الأنبياء فقط أو الأئمّة عليهم السـلام ، أو الأوصـياء، أو المعصومين، وأىّ معصوم من المعصومين (على جميع المعصومين من الأنبياء والأئمّة آلاف التحية والسلام).

ولم يكن هو المقصود الأوّل والآخر فقط، وإنّما المقصود هو الإنسان الكامل الذى خلقه الله تكويناً.

فإنّ الله سبحانه وتعالى خلق البشر والإنسان على نمطين، وعلى نحوين:

خلق كامـل بالتكوين، وهم الأنبياء والمعصومون والأئمّـة، ومع ذلك فهم فى طور التكامل ويتكاملون، ولـذلك فإنّ إبراهيم النبى عليه السـلام مرّ بمراحل من التكامل بما تجلّى بمقامات التجلّى والظهور فى هذا الوجود، ولا أريد أن أتعرّض لهذه النظريّة بكل تفاصـيلها، وإنّما أشير إليها إشارة لكى أتوصّل لتوضيح المصطلح الذى نريد أن نتحدّث عنه فى دولة الإمام المهدى عليه السلام.

الإنسـان إذن على نـوعين وقسـمين: إنسـان معصـوم بالـذات، خُلـق كاملاً ولكـن هـذا الكامـل كامـل نسـبى، ولـذلك نرى أنّ بعض المعصومين بالنسـبة للمعصومين الآخرين يكونوا أعلى درجة أو أقل درجة؛ فمثلاً عندنا الأنبياء أصـحاب درجات؛ والدرجات تعنى أن نسـبة الكمـال والتكامـل فى ذلـك الإنسـان بمـا ظهر فيه، فعنـدنا أنبياء أكمل من أنبياء إلى أن تصل إلى الأنبياء أولى العزم الـذين هم أكمـل الأنبيـاء ثمّ تـأتى درجـة أعلى من الأنبيـاء أولى العزم وهو خاتميّـة محمّـد صـلى الله عليه وآله وسـلم ، فـدرجته فى النبوّة أعلى وأكمل لأنّ إنسانيّته أكمل من باقى الأنبياء.

## النظريّة الإسلاميّة فى تكامل الإنسان:

وهناك حـديث طويل فى هـذا المضـمار وهو الحـديث عن كاملـيّة الإنسان الكامل فى عالم التكوين، وهذا الحديث يحتاج إلى وقت مفصّـيل وطويـل؛ ولكننـا نتحـدّث عن نمـط التكوين ونمـط التكامل فى هـذا الإنسان، وكيف، ولماذا كانوا هؤلاء، ولم يكونوا غيرهم؟ فهناك عدّة أسئلة تطرح، ويمكن أن تطرح، وتحتاج إلى أوقات لشرح تلك الجوانب.

لكن أريد أن أتعرّض للنوع الثانى من الإنسان وهم باقى البشر:

فباقى البشـر خلقه الله سـبحانه وتعالى، وحسب النظريـة الفلسـفيّة فى الحكمـة المتعالية لصدر الدين الشـيرازى المعروف بـ (ملّا صدرا) صاحب كتاب الأسـفار، وهو أرقى ما وصل إليه الفكر الدينى والإنسانى فى تفسير كثير من المسائل الوجوديّة فلسفيّاً، وتوضيح مواقعها فى خارطة الوجود على أكمل وأتم أوجه التفسير لتلك التساؤلات.

أريد أن أقول من هذه النظريّة ـ ولم نجد لها معارضاً بين الفلاسـفة المسـلمين فضلاً عن غير المسلمين ـ هو أنّ الإنسان أوّل ما يخلق لم يخلق من كمـال وإنّما خلق من طين لازب ـ كما يقول القرآن(ـ ۳) يعنى هذا الطين العادى الذى فخره الله سـبحانه وتعالى بفخار القدرة.

ولا أريد أن أتعرّض للحديث عن بداية الإنسان، ومن أى شيء كان الإنسان، وما يذكره دارون وغيره، كما انى لا أريد أن أتعرّض لهذه التفاصيل ورؤية الدين والإسلام بما يطرح على هذا المستوى من الطرح العلمى وغير العلمى.

وإنّما أريد أن أقول أنّ هناك شيئاً اسمه إنسان طينى، وهذا الإنسان الطينى يخلق أوّل ما يخلق فى الجوانب الأولى من ظهوره فى الوجود بتعبير القرآن (مِنْ مَنِيٍّ يُمْنى) (۴) ثمّ بعد ذلك يتحوّل إلى علقة، ثمّ مضغة، مخلّقة وغير مخلّقة، ثمّ عظام، فيكسو العظام لحماً فيكون جنيناً فى بطن الأم تلجه الروح.

هذا الإنسان الطينى من حيث الكمال لم يملك كمالاً ولكن فيه قدرة وقابليّة الكمال والترقّى؛ وهذا الكمال والترقّى فيه تعاطف وتناغم بين جنبتى الطينيّة والروحيّة.

وبعد ذلك تظهر الروح وتنشأ الروح فى الإنسان فى بطن أمّه كجنين ثمّ يكون خلقاً آخر كما يقول الله تبارك وتعالى: (فَتَبارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخالِقِينَ).(۵)

هذا التناغم الطينى والروحى فى بطن الأم، والتناسل، والتبادل يدخل كل واحدٍ منهما فى تركيبة الإنسان الكامل؛ أى أن كون الإنسان خلق من هذه الصورة الطينيّة، ومن هذا الدماغ، ومن هذا القوام، ومن هذا الشكل فإنّ له أثره فى كمال الإنسان، كما أنّ الذى له الأثر الكبير فى كمال الإنسان هو الجانب الثانى وهو الجانب الروحى.

وعندما يولد الإنسان، يقول القرآن: (وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهاتِكُمْ لا تَعْلَمُونَ شَيْئاً)،(۶) ولا أريد أن أتحدّث عن نظريّة المعرفة عند الإنسان، سواء كانت نظريّة المعرفة عند الفلاسفة التجريبيّين، أو الفلاسفة العقليّين، أو غير ذلك ممّا طرح من نظريّات حول نظرية المعرفة، لكنّنا كإسلاميّين ومسلمين نؤمن ـ كما قال القرآن الكريم ـ أنّ الكمال المعرفى عند الإنسان يكون من نقطة الصفر فى بطن الأم، فيولد الإنسان وهو خالٍ من المعرفة، خلافاً لمفاهيم ديكارت الذى يؤمن ويحاول أن يبرهن أنّ المبادئ الفطريّة الأوليّة تولد مع الإنسان.

وبطبيعة الحال فانى لا أريد أن أتحدّث عن كل هذه التفاصيل، ولكن هذه التفاصيل لها أثر كبير فى كمال الإنسان.

وعلى كل حال فإن الإنسان يولد وهو لا يملك هذا الكمال، بل تبدأ معارفه الحسيّة ـ وهى أوّل المعارف التى تتكون فى عقل الإنسان ـ تظهر من خلال تجاربه مع الواقع الخارجى، ولذلك نعتبر نحن الإسلاميّين أنّ المعارف الحسيّة وإن لم تكن هى المعارف الكماليّة للإنسان كإنسان ولكن هذه المعارف الحسيّة تعبّر عن الموجود الأوّل للمعرفة، يعنى أنها تشكّل المعرفة الإنسانيّة فى بداياتها: من المعرفة الحسيّة ثمّ تترقى إلى المعرفة العقليّة.

وهذا يعنى أننا نختلف مع الحسّيين حينما نقول أنّ المعرفة الحسيّة تترقّى إلى معرفة عقليّة، ونختلف مع العقليين أو الفلاسفة العقليين أو الذين يعبّر عنهم بالمثاليين، سواء فى المثالية القديمة أو بالمثالية الجديدة التى بشّر بها الفيلسوف الألمانى (هيگل) أو غير ذلك الذى أنكر المعارف الحسية بواقعيتها وفهمها كانعكاسات مثالية فوق قدرات المادة.

وبدون لحاظ لهذه التصوّرات الحسية أو المثالية فإن عمليّة التكامل عند الإنسان تبدأ وتتكامل إنسانيته من خلال ظهور الإنسانية فيه تتم كيفيتها مجتمعةً تؤدّى الجوارح والطينيّة والجسم دورها فى إعطاء المجال للقوى العاقلة فى الإنسان فتتكامل وتصل إلى مستويات أعلى، وتكون هذه المستويات قادرة على أن تخرق العالم الطينى، أو العالم الناسوتى ـ كما يقول الفلاسفة ـ وترتقى إلى عوالم أخرى كعالم الجبروت مثلاً، فيطّلع ويتكامل الإنسان، فيكون فى أعلى عليّين وهو فى الدنيا.

## الغاية من خلق الإنسان:

هذا الموضوع مع أهمّيته يبحث عن الهدف الأساسى لخلقة الإنسان، والهدف هذا هو تكامله فحسب لأن الله سبحانه جعل الإنسان خليفته وعندما يريد أن يكون الإنسان خليفة الله فى الأرض فلا بدّ أن يكون هذا الإنسان بهذا المستوى من الكمال الذى يستحق به أن

يكون خليفة لله سبحانه وتعالى فى الأرض وفى الوجود، ويعنى هذا هو أن يكون عنده من قوى الإدراك والمعرفة ما يجعله مؤهّلاً ومسلّطاً _ له سلطان _ على كل الموجودات.

إذن هذا هو المقصود من الإنسان الكامل، وهو المعبّر عنه (وَما خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ) (۷) وهذه اللاّم لام الغاية، وهنا نحتاج إلى تفصيل وبيان لما هو المقصود من (لِيَعْبُدُونِ)، هل العبادة الحركيّة الظاهريّة، أم هناك حركة الواقع، وهو أن يتحرّك الإنسان بكلّه وبروحه؟

وعلى كلّ حال فإن هذا الهدف الذى خلق الله سبحانه وتعالى الإنسان لأجله، وهو أن يعبد الله سبحانه وتعالى، كما يقول المفسرون فى تفسير الآية السابقة: (ليعرفون) (۸) لأنّ العبادة الحقيقية هى عبادة المعرفة.

وإن هذه الغاية هى التى يستطيع بها الإنسان أن يتكامل ويكون بمستوى فوق الملائكة وفوق كل المخلوقات، بل يكون المركز الذى تتمحور حوله جميع الموجودات والمخلوقات.

وإن هذه الغاية، وتحقيق هذه الغاية هى غاية الأنبياء عليهم السلام على مرّ التأريخ، فإنّ الله بعث الأنبياء والرسل من أجل أن يوصلوا الخليقة للكمال الذى يستطيعون به أن يعبدوا الله تبارك وتعالى حقّ عبادته ويعرفوا الله تبارك وتعالى حقّ معرفته، وهذه المهمّة هى من مهمّة الأنبياء الأساسية.

ومن المعلوم فإن مهمّة الأنبياء تتوّج وتنتهى بمهمّة الوصى الخاتم المهدى المنتظر عليه السلام ، ولذلك نجد فى كل النبوّات التى سبقت نبيّنا محمّد صلى الله عليه وآله وسلم والتى لحقت النبوّة من الوصايات والإمامات التى توالت بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كانت تؤكّد وتبشّر بالمهدى المنتظر عليه السلام الذى سوف يحقّق تلك الأمنية الإلهيّة.

أى أنّ الأنبياء وكل نبى له دور يتمّم الدور الذى قبله، إلى أن جاء دور نبيّنا صلى الله عليه وآله وسلم وكان هو الدور الخاتم النهائى والذى ابتدأ فى أعظم حلقة من حلقات هذا الدور بوجوده الشريف صلى الله عليه وآله وسلم وسوف تنتهى هذه الحلقات العظيمة بأشرف حلقة منها بظهور الإمام المهدى عليه السلام.

## مجتمع عصر المعصومين:

وبقى الإنسان الكامل على مرّ التأريخ مفردات يتحدّث عنها التأريخ، وفى عصر النبى صلى الله عليه وآله وسلم ، وهو من العصور الشريفة التى حظيت بحضوره صلى الله عليه وآله وسلم وحضور أئمّة ثلاثة هم: الإمام أمير المؤمنين عليه السلام والإمام الحسن والحسين عليهما السلام إضافة إلى الصدّيقة الكبرى فاطمة عليها السلام، ولكننا نجد البشريّة لم تكن مؤهّلة لتحظى بالكمال التام فتكون هذه البشرية هى الإنسان الكامل، فلم نحس أنّ المجتمع المدنى الذى عاصر النبى صلى الله عليه وآله وسلم (وأقصد بالمجتمع المدنى ما نسبته إلى المدينة المنوّرة على ساكنها ومشرّفها أفضل الصلاة والسلام) والإنسان المدنى ومع وجود النبى صلى الله عليه وآله وسلم والأئمّة عليهم السلام لم يملك مفردات وجود الإنسان الكامل إلاّ بأفراد معدودين.

ولذلك فإننا نعدّ من أفراد الإنسان الكامل أفراداً قلائل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذين وصلوا إلى مرحلة عظيمة من الكمال بحيث تخدمهم الملائكة، كما فى الرواية (سبعة بهم تمطرون وبهم ترزقون) (۹) يعنى أنّ الله لأجلهم ينزل المطر ولأجلهم يعطى الرزق للعباد، وذكر من جملتهم سلمان والمقداد وعمّار وأباذر، هؤلاء وصلوا بالكمال لهذا المستوى العظيم، ولكن مع هذا المستوى العظيم الذى وصلوا إليه من كمال لم يكونوا جميعهم بهذا المستوى، أى لم يكن جميع من حضر بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بهذه الدرجة، وهذا موجود فى قوله تعالى: (أَفَإِنْ ماتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلى أَعْقابِكُمْ).(۱۰)

يعنى أنّ هذا المجتمع مع وجود النبى، وأنّ النبى صلى الله عليه وآله وسلم اشتغل لأجل نقل هذا المجتمع إلى هذا المستوى ولكنه لم يستطع أن ينقل المجتمع ليصل إلى مستوى الكمال الذى يثبته على الحق فلا يضرّ إنسانه موت النبى صلى الله عليه وآله وسلم أو بقاؤه

لأنه كانت نسبة الإنسان الكامل فيه نسبة كليّة ونسبة ظاهرة.

## مجتمع عصر الظهور:

ولكن سوف تتحقّق هذه النسبة فى مجتمع الإمام المهدى عليه السلام ، لا لأنّ المهدى وحده سوف يقدر على ما لم يقدر عليه باقى الأنبياء والأئمّة عليهم السلام، وإنّما لأن الإمام المهدى عليه السلام شاءت إرادة الله أن يكون الخاتم الذى تظهر على يده المقدسة نتائج جهود جميع الأنبياء فى دولته، وتظهر جميع مظاهر الجهاد والجهود التى قام بها الأنبياء والأوصياء فى دولته، وسبب هذا أنّ تكامل الإنسان الكامل يحتاج إلى جهود، وتظافر جهود كبيرة لا يمكن أن تتحقّق من حيث التكوين ـ ليس من حيث التشريع ـ إلاّ فى دولة صاحب الأمر عليه السلام.

ولذلك سوف تكون نسبة وجود الإنسان الكامل على نحوين لأنه لدينا نظريتان، فيوجد نحوان:

فهناك نظريّة تقول بأنّ النسبة سوف تكون تامّة، وهو المعبّر عنه بالمجتمع المعصوم، ويمكننا أن نتحدّث عن الإنسان الكامل الكلّى فى مجتمع إنسانى كلّى، وهو مجتمع المهدى عليه السلام.

فهذه النظريّة تقول أنّ مجتمع الإمام المهدى مجتمع معصوم، ولكنها تحتاج إلى بحث لست أنا الآن بصدد هذا الموضوع، لأنّ هذا الموضوع يحتاج إلى بسط فى البحث ووقت لتفصيل المجتمع المعصوم فى دولة الإمام المهدى عليه السلام.

ولكن هناك نظريّة أخرى أيضاً تقول أنّ المجتمع فى عصر الإمام المهدى عليه السلام وإن لم يكن كلّه معصوماً، ولكن بالنسبة إلى الأغلبيّة من المجتمع سوف تكون فيه حالة العصمة، بمعنى أنّ أغلب المجتمع، أو أنّ النسبة العامّة فى مجتمع الإمام المهدى عليه السلام يكون فيهم قد تحقّق فيهم عنصر الإنسان الكامل.

وبالطبع فهم يبقون مختلفين فى درجات الكمال، فإن الناس وإن وصلوا إلى مرتبة الإنسان الكامل بشكل عام ـ بحسب هذه النظريةـ وليس بالمعنى الجوهرى التام الذى ينكشف انكشافاً كلّياً على جميع الأفراد، ولكنه مع ذلك فإنّ هذه النسبة سوف تكون مختلفة أى ـبتعبير المناطقة الشكليّين ـ مشكّكة، وليست متواطئة، بمعنى أنها ليست على مستوىً واحد، وإنّما هى على مستويات مختلفة، بمعنى أنّ مستويات الناس وإن وصلوا إلى مرتبة الإنسان الكامل إلا أنها يمكن تشبيهها بتفاوت درجات الأنبياء، فعندنا (۱۲۴) ألف نبى وكل نبى عنده وصى أو أكثر من وصى، ومع هذا فهم مختلفون فى مراتب الكمال فيما بينهم فكذلك فى مجتمع الإمام المهدى عليه السلام فإنه سوف يكون الإنسان الكامل مختلفاً من حيث رتبة الكمال فيما بينه وبين غيره من الأفراد.

## مظاهر الكمال:

وكنت قد أردت أن أتحدّث عن هذه المظاهر بتفصيل أكبر، لكن وللأسف الشديد أنّ الوقت أخذنى وأدركنى، ولذلك فأنا سوف أتحدّث عن مظاهر هذا الكمال، وكيف نلاحظ هذا الكمال؛ بما يسعفنى به الوقت.

التكامل يشمل التكامل العضوى، والتكامل الروحى، فكما هناك تكامل روحى فإن هناك تكاملاً عضوياً.

وهذه النظريّة تحتاج إلى تفصيل، وبحث طويل حول أن تكون العلاقة العضويّة والروحيّة متكافئة، أو تكون بينهما حالة تبادل فى الكمال، يعنى ما هو أثر الجانب الروحى على الجانب العضوى؟ وكيف يمكن للإنسان إذا ترقّى روحيّاً أن يؤثّر حتّى على قوته ـ بنوع ما من التأثير ـ وعلى جسمه؟ وهذا الكمال الجسمى يكون بمستدل، بحيث تملك قواه أيضاً نوعاً من أنواع الكمال.

وهذا الموضوع جدّاً مهم، وإنه يطرح حاليّاً على عدّة مستويات سواء على مستوى الفلسفات الشرقيّة، التى هى معروفة بالبوذيّة وغير البوذيّة، أو الفلسفات الجديدة فى الغرب وهى الفلسفات الروحيّة، وهو الذى يعبّر عنه الباراسايكولوجى ويتحدّثون عن أثر القوى الخفيّة التى توجد فى واقع الإنسان، وعلى الجانب العضوى فى الإنسان، وليس فقط السكيلوجى وإنّما الجانب العضوى فى الإنسان.

فهناك أثر حقيقي موجود في الواقع، وهذا الأثر كيف يوجد؟ وكيف يمكننا أن نتوصّل إليه؟ فهذا يحتاج إلى حديث مختصّ به.

ولكن هناك وعندما نقرأ الروايات عن إنسان دولة صاحب الأمر عليه السلام فإننا نجد إنساناً يملك من القوى العضويّة ما لا يملكه إنسان آخر.. أعطيك مثالاً: العاهات والأمراض والعلل التي تصيب الإنسان، فعندنا في رواياتنا عن أهل البيت عليهم السلام ، وهذه الروايات موجودة أيضاً في كتب العامّة من اخواننا السنّة كما هي موجودة في كتب الشيعة، فلم نختص نحن بروايتها، وإنّما هي موجودة في كتب جميع المسلمين، وتقول هذه الروايات أنّ الإنسان _ إنسان دولة الإمام المهدي عليه السلام _ يبرأ من العاهة، ويبرأ من الضعف البدني، ويبرأ هذا الإنسان من الأمراض والعلل.

فكيف يمكن لهذا الإنسان أن يبرأ من هذه العاهات، وهذه النواقص البدنيّة في جسمه؟! توجد له عدّة تفاسير..

ربّما يفسّره البعض على أساس غيبي، فيقول أنّ هناك أمراً إعجازياً أو أمراً ربّانياً، شاء الله تبارك وتعالى _ المشيئة وهي الإرادة التكوينيّة فيه _ أن يكون هذا الإنسان المعاصر للمهدي عليه السلام بهذا المستوى من القدرة والقوّة البدنية، هذا هو التفسير الأوّل.

لكن هذا التفسير لا نهضمه، لسبب هو أن الله تعالى أجرى قانون الطبيعة في حياة الإنسان في زمان النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقبله وبعده، ولم تذكر الروايات أنّ هذه الحالات التي سوف يتوصّل إليها الإنسان في دولة الإمام بسبب أمر غيبي.

مثلاً: من جملة تلك الروايات ما روى عن الإمام الباقر عليه السلام: (من أدرك قائم أهل بيتي من ذي عاهة برئ ومن ذي ضعف قوي)،(۱۱) فإنك تلاحظ الرواية تتحدّث عن أنّ من به عاهة جسميّة قبل دولة صاحب الأمر فإنها في دولة صاحب الأمر تبرأ بشكل غير إعجازي، وبشكل تكويني، وبشكل طبيعي، وبشكل تجريبي داخل تحت التجربة وداخل ضمن قوانين الطبيعة، وكذلك في الضعف. وهذه هي رواية واحدة من تلك الروايات.

والرواية الأخرى عن الإمام الباقر عليه السلام عن أبيه عليّ بن الحسين عليه السلام أنّه قال: (إذا قام القائم أذهب الله عن كل مؤمن العاهة وردّ إليه قوّته) (۱۲) وهذه القوة هي نفس القوّة التي ذكرت في الرواية السابقة.

وتلاحظ في هذه الروايات زوال الضعف وزوال العاهات، والبرء من العلل، والبرء من الأمراض.

وقد يقال بالوضع التجريبي أنّ المجتمع المهدوي يصل بالتطوّر العلمي في شتّى الوسائل، أو في شتّى مجالات العلوم إلى مستوىً كبير من التطوّر والتقدّم التكنلوجي وغير التكنلوجي بحيث تزول تلك العلل.

ولتوضيح هذه الفكرة نقول: لو أنّ مجتمعنا يعيش في هذا القرن بدايات القرن الواحد والعشرين لو قسناه إلى مجتمع قبل سبع قرون فسوف نلاحظ نسبة العاهات، ونسبة الأمراض، ونسبة العلل، والظواهر اللّاصحيّة التي كانت موجودة في تلك المجتمعات بنسبة كبيرة جدّاً وظاهرة للعيان، ولذلك كانت تنتشر الأوبئة بشكل سريع وكان الناس في كل سنة يتخوّفون في مواسم معينة _ خصوصاً مواسم الحر _ من ظهور الأوبئة، والأمراض مثل الكوليرا أو ما إلى ذلك، أمّا الآن فبالتطوّر العلمي خفت هذه الظواهر اللّاصحيّة بسبب التقدّم، وإن كان الإنسان قد توصّل لاكتشاف خريطة الجسم _ فرضاً _ التي يكتشف منها الأمراض المستقبليّة في الإنسان، أو اكتشف أكثر هذه الخريطة للجسم لاستطاع أن يكتشف تلك الأمراض والأوبئة.

وهكذا في زمان الإمام فسوف يتطوّر الإنسان وتظهر كفاءاته، كما يوجد في إحدى الروايات أنّ الإمام المهدي إذا جاء نشر العلم، (۱۳) وكل علم ولا يختص فقط في علم الدين، وإنّما كل العلوم سوف تنتشر وتكون في أعلى مستوى في دولة صاحب الأمر عليه السلام ، ولذلك فسوف تزول هذه الأوبئة بشكل طبيعي وبدون حاجة إلى الإعجاز.

وهذا الرأي والتفسير تؤيّده مجموعة من الروايات:

ومن جملة تلك الروايات التي تحدّثت عن قوى الإنسان الكامل في دولة صاحب الأمر عليه السلام ما ورد عن الإمام الصادق عليه السلام في صفة أصحاب القائم، ويقصد بأصحاب القائم المجتمع الكامل الذي يحققه الإمام المهدي عليه السلام ، يقول الإمام الصادق عليه السلام: (وإنّ الرجل منهم ليعطى قوّة أربعين رجلاً وأنّ قلبه لأشد من زبر الحديد ولو مروّا بجبال الحديد لقلعوها).(۱۴)

فهذه القوّة التى تعطى للجسم، قد لا نملك من وسائل تجريبيّة ما نستطيع بها أن نوفّر هذا المستوى من الطموح فى رقىّ الإنسان وتكامل الإنسان، ولكن لو نلاحظ حقيقة أنّ الإنسان يمكنه أن يقوى قدراته عندما يتعرف ويجد الأسباب فى قوّته الجسميّة ويجد الأسباب فى ضمور عضلاته، فإذا افترضنا أن المقصود من هذه القوّة هو فقط القوّة الجسميّة، علماً أنه يوجد احتمال آخر، هو أن تكون له وسائل قدرة كالرشاشات _ فرضاً _ بل أكثر وأرقى وأقوى من هذه القوى بالنسبة للإنسان.

إن هذه الروايات التى تحدّثت عن هذا الإنسان فى زمان الإمام المهدى عليه السلام والذى سوف يتغيّر روحياً وسوف يتغير جسميّاً، وهذا التغيّر الروحى والتغيّر الجسمى نحو الكمال، وهو الكمال المنشود الذى ينسجم مع طموح الشريعة وطموح الأنبياء والأئمّة عليهم السلام فى تكميل الإنسان فى أرقى المستويات.

وفى الموضوع تفاصيل كثيرة والوقت أدركنا، نكتفى بهذا المقدار.

نسأل الله سبحانه وتعالى التوفيق لنا ولكم.

وبالنهاية أشكر العمادة، عمادة كليّة الطب على هذه الفرصة، وأشكر مركز الدراسات التخصصية فى الإمام المهدى عليه السلام ، والذى هو برعاية آية الله العظمى المرجع الدينى الأعلى السيد السيستانى حفظه الله.

أسأل الله أن تتهيأ فرصة أخرى نوفق فيها لتكملة البحث، لأن الوقت قد أدركنا قبل إكمال البحث بجوانبه المهمة.

والحمد لله ربّ العالمين

* * *

## الأسئلة و الأجوبة

### السؤال الأوّل:

ما قول سماحتكم فى بعض الدراسات القائلة فى المهدى بأنّه ليس بشراً منّا أهل البيت، وإنّما هو ممكن أن يكون تغيير جذرى فى فكر الناس، أو هو دولة قويّة تقدّم الإسلام بفكره الصحيح وبأسلوبه المستقيم ويتمحور الناس حولها ويقبلونها؟

الجواب:

الواقع إذا تناولنا الموضوع بلحاظ دينى، فإنّ الروايات المتواترة عند السنّة والشيعة بالإجماع _ لم يشذ عنهم شاذ _ قد نصّوا على هذا الرجل الذى اسمه المهدى عليه السلام أو صفته المهدى وصفته القائم، وعندنا نحن باسمه الشريف ابن الإمام الحسن العسكرى عليه السلام ، وعندنا صفاته الجسميّة موجودة فى الروايات، وعندنا أنه ولد فى (۱۵/ شعبان) وقد روت السيّدة حكيمة يوم ولادته وكيف ولد، وعندنا أنّ هذا الإمام هو الذى سوف يملؤ الأرض قسطاً وعدلاً.

هذا كلّه موجود بمئات بل بآلاف الروايات، فمثلاً أحد الكتب التى جمعت قسماً من هذه الروايات اسمه (العبقرى الحسان) باللغة الفارسية وقد طبع على الحجر، ولو يطبع على الطبعة الحديثة فسوف لن يكون أقل من عشرين مجلّداً، قد يجمع مؤلفه بعض تلك الروايات التى تحدّثت عن الإمام المهدى، كما لدينا موسوعات تحدّثت عن الإمام المهدى عليه السلام وجمعت الروايات حوله ومن أفضل هذه الموسوعات موسوعة الإمام المهدى عليه السلام لآية الله العظمى الشهيد المظلوم السيد محمّد الصدر قدس سره.

فالرؤية الدينيّة الإسلاميّة للإمام المهدى عليه السلام محصورة به.

### السؤال الثانى:

السلام علكيم، لو افترضنا _ كما قلتم _ أنّ المجتمع الإنسانى فى وقت الظهور قد وصل إلى أعلى درجة فى التكامل الإنسانى، فهناك

إشكال، وهو الحديث المشهور الذى يقول أنّه: (سيملؤ الأرض قسطاً وعدلاً بعد ما ملئت ظلماً وجوراً) فحيث هناك تناقض _ ظاهراً _بين الحديث والمطلوب، نرجوا توضيح ذلك ورفع هذا التناقض جزاكم الله خير الجزاء؟

الجواب:

طبعاً عندما نتحدّث عن المجتمع قبل الظهور فهو غير المجتمع الذى سوف يكون فى ما بعد الظهور.

أمّا كيفيّة امتلاء الأرض بالظلم والجور؟ فتفسير هذا الامتلاء فيه آراء كثيرة، لكن أهم تلك التفسيرات هو أنّ هذا الامتلاء قبل ظهور صاحب الأمر عليه السلام ما يكون المقصود منه الامتلاء على مرّ التأريخ، بحيث لم تبق منطقة لم يشملها الظلم والجور، وهو المعبّر عنه فى الروايات التى تفسّرها طبعاً الروايات الأخرى، فإنّ الروايات تفسّر بعضها بعضاً، كما يفسّر القرآن بالقرآن وبالرواية؛ فنفِسّر الرواية بالرواية وبالقرآن.

وهذا التفسير اعتمد على جملة من الروايات، والموضوع يحتاج إلى تفصيل لست الآن بصدد بيانه وإنّما أشير إليه إشارة لأجيب على هذا السؤال، وهذه الرواية تقول ما معناه: ما يبقى أصحاب ملّة إلّا وحكموا قبل صاحبنا أو قبل حكمنا، وفى روايات أخرى لئلّا تكون للناس حجّة فيقولوا لو حكمنا لعدلنا.(۱۵)

هذا المقصود من (لو حكمنا لعدلنا) معناه أنّ الكل سوف يحكم، وان الكل تظهر منه مظاهر الجور والظلم بما يمتلئ به الوضع الأرضى، ممّا يمكنه أن يمتلئ.

وأمّا امتلاء الأرض قسطاً وعدلاً بعد الظهور، فيعنى أنّ البشرية تكون متكاملة.

أمّا كيف يكون وكيف يتحقّق التكامل، فهذا يحتاج إلى حديث مفصّل، باعتبار أنّ التكامل الذى يظهر فى دولة صاحب الأمر ويملؤ الأرض يطرح علينا سؤالاً هو: الأشرار أين يذهبون والظلّام أين يذهبون؟ وهذا ما يجاب عنه أنّ فى دولة صاحب الأمر عليه السلام يحكم بحكم داوود، وهل يوجد فى حكمه إلّا السيف؟!

وهنا ينشق موضوع السيف والقوّة والحديد والحوار، وهذا يحتاج إلى مجال للحديث وتفصيل عن متى يستعمل السيف؟ ومتى يستعمل الحوار؟

وهذا الموضوع له من الأهمية الكبيرة ما نحتاج إلى البحث عنه، ولكن المقصود منه هنا هو التأكيد على أنه بعدما تتوفّر فى حكمه كل الظروف لتطهير الإنسان وتطهير الأرض فسوف يتطّهر الإنسان، وحينئذٍ يمكن للإنسان أن يصل إلى مراتب الكمال.

يوجد هنا موضوع آخر وهو قد يعبّر عنه بالتأثيرات الاجتماعية على سلوك الفرد وسلوك المجتمع، والمعبّر عنه فى علم الاجتماع بالعقل الجمعى، هذه نظرية العقل الجمعى وتأثير العقل الجمعى على العقل المفرد أو السلوك الفردى بالنسبة للإنسان والسلوك الجماعى للأمّة كمجتمع، سوف يتخلّص الفرد من العقل الجمعى الشرّير والجائر والظالم فى دولة صاحب الأمر عليه السلام ، فلذلك يتوفّر للإنسان العقل الكامل والعقل المرشد.

### السؤال الثالث:

إذا كان الإنسان فى عصر النبى صلى الله عليه وآله وسلم والأئمّة عليهم السلام لم يصل مائة بالمائة إلى الإنسان الكامل، فما هى يا ترى نسبة الإنسان الكامل فى عصرنا هذا الذى نعيشه؟

### سؤال آخر حول نفس المحور تقريباً:

فى الأوّل والآخر الله وحده العالم ولكن حسب علمكم ما مدى نضج المجتمع الإنسانى فى الوقت الحاضر ليكون بمستوى مجتمع عصر ظهور الإمام المهدى عليه السلام؟

الجواب:

قلنا بالنسبة إلى ظهور الكمالات أن شغل الأنبياء وشغل الأئمّة عليهم السلام ليس على الكم، فالمهمّة الأساسية التى كانت على النبى وعلى الأنبياء الذين سبقوه والأئمّة عليهم السلام لم يكن الأصل فيها العدد الكمى وأنّهم كانوا يسعون أن يربوا أكثر ما يمكنهم ويستطيعوا تربيتهم من الإنسان الكامل، وإنّما كان اهتمامهم متمركزاً ومهتم فى الجانب الرتبى من الإنسان، يعنى إظهار أعلى مراتب الإنسان الكامل وإن كان أقل عدداً.

أمّا فى عصر اكتمال الشريعة، وعندما تكتمل الشريعة، وعندما تنزل الآية الكريمة (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلامَ دِيناً) (۱۶) الذى هو فى عصر الإمام المهدى عليه السلام حيث يظهر الكمال بأجلى مظاهره فى تمام الشريعة، وهذا يوفّر الفرصة لظهور الإنسان الكامل، وتلاحظون أن هذا شرط أساسى للإنسان، فلذلك لم تكن مهمة الأنبياء هى أن تكون المساحة الكمية، وإنّما كانت المهمة هى المساحة النوعية، عندما تتكامل المساحة النوعية فى آخر المجتمعات الإنسانية فإنه سوف تظهر فى ذلك المساحة الثانية وهى المساحة الكمية.

أمّا مجتمعنا أو باقى المجتمعات والقياس عليها _ كما سألتم _ فهذا حديث يحتاج أن نتحدّث عن مجتمعنا والقوانين الاجتماعية الحاكمة فى المجتمع الإنسانى بشكل عام والإسلامى الذى نطمح إليه، وهذا يحتاج إلى بحث خاص.

أمّا إلى أين وصلنا، نرجو من الله سبحانه وتعالى أن يجعلنا من المجتمعات التى تحظى بنظرة صاحب الأمر عليه السلام ، ويرحمنا ويرفعنا من مستوانا إلى أعلى مستوى، ويجعلنا ممّن يوفّق لرؤيته وخدمته والظهور فى دولته عليه السلام.

والحمد لله رب العالمين

* * *

## مصادر التحقيق

القرآن الكريم.

الاحتجاج: الشيخ الطبرسى/ مطابع النعمان/ النجف الأشرف.

الإرشاد فى معرفة حجج الله على العباد: الشيخ المفيد/ دار المفيد/ إيران.

إعلام الورى بأعلام الورى: الشيخ رضى الدين أبو نصر الطبرسى.

إكمال الدين وإتمام النعمة: الصدوق/ مؤسسة النشر الإسلامى/ إيران.

بحار الأنوار: الشيخ محمّد باقر المجلسى/ مؤسسة الوفاء/ بيروت.

تفسير القرآن العظيم: الحافظ ابن كثير/ دار المعرفة/ بيروت.

تفسير القمى: أبو الحسن القمى/ مؤسسة دار الكتاب/ قم.

تهذيب تأريخ دمشق الكبير: أبو القاسم المعروف بابن عساكر.

جامع البيان عن تأويل آى القرآن: محمّد الطبرى/ دار الفكر/ بيروت.

الخرائج والجرائح: الراوندى/ مؤسسة الإمام المهدى/ قم.

الخصال: الشيخ الصدوق/ جماعة المدرسين/ قم.

الدر المنثور فى التفسير بالمأثور: السيوطى/ دار الفكر/ بيروت.

دلائل الإمامة: المحدث الشيخ الطبرى الصغير/ مؤسسة البعثة/ قم.

سنن أبى داوود: الحافظ السجستانى/ دار الفكر/ بيروت.

شرح الأخبار فى فضائل الأئمّة الأطهار: القاضى أبو حنيفة التميمى/ مؤسسة النشر الإسلامى/ قم.

شرح أصول الكافى: المولى محمّد صالح المازندرانى.

الكافى: الشيخ الكلينى/ دار الكتب الإسلاميّة/ طهران.

الكامل فى ضعفاء الرجال: الحافظ الجرجانى/ دار الفكر/ بيروت.

كتاب الغيبة: الشيخ محمّد النعمانى/ مكتبة الصدوق/ طهران.

كتاب الغيبة: الشيخ الطوسى/ مؤسسة المعارف الإسلاميّة/ إيران.

كتاب الفتن: أبو عبد الله المروزى/ دار الفكر/ بيروت.

كشف الغمة فى معرفة الأئمّة: علىّ بن عيسى الأربلى.

كنز العمال فى سنن الأقوال والأفعال: المتقى الهندى/ مؤسسة الرسالة.

المستدرك على الصحيحين: الحاكم النيسابورى/ دار المعرفة/ بيروت.

مسند الإمام أحمد بن حنبل: أحمد بن حنبل/ دار صادر/ بيروت.

مصنف ابن أبى شيبة فى الأحاديث والآثار: الحافظ عبد الله بن محمّد بن أبى شيبة/ دار الفكر/ بيروت.

معجم أحاديث الإمام المهدى: الهيئة العلمية فى مؤسسة المعارف الإسلاميّة/ مؤسسة المعارف الإسلاميّة/ قم.

الملاحم والفتن: العلامة رضى الدين بن طاووس.

مناقب آل أبى طالب: ابن شهر آشوب/ المطبعة الحيدرية/ النجف.

وظيفة الأنام فى زمن غيبة الإمام: الميرزا الإصفهانى/ مركز الدراسات التخصصية فى الإمام المهدى عليه السلام / النجف الأشرف.

* * *

الهوامش

(۱) البقرة: ۳۰. (۲) لاحظ: بحار الأنوار ۲۴: ۹۴/ الباب ۳۵. (۳) الصافات: ۱۱. (۴) القيامة (۷۵): ۳۷. (۵) المؤمنون (۲۳): ۱۵. (۶) النحل: ۷۸. (۷) الذاريات: ۵۶. (۸) لاحظ: تفسير القرآن الكريم لابن كثير ۴: ۲۵۵ عن ابن جريح؛ شرح أصول الكافى للمازندرانى ۴: ۲۰۸؛ الرواشح الرويهٔ/ المحقق الداماد: ۲۲؛ شرح الأسماء الحسنى ۱: ۱۸۹، و۲: ۲۳؛ فوائد الأصول ۱: ۵۵۹؛ اللمعة البيضاء: ۴۱۱؛ وفى غيرها. (۹) روى الشيخ المفيد فى الاختصاص بالإسناد إلى علىّ عليه السلام أنه قال: (ضاقت الأرض بسبعة بهم ترزقون، وبهم تنصرون، وبهم تمطرون منهم سلمان الفارسى، والمقداد، وأبو ذر، وعمار، وحذيفة رحمهم الله)، وكان علىّ عليه السلام يقول: (وأنا إمامهم، وهم الذين صلّوا على فاطمة عليها السلام).

ورواه الكشى فى (رجاله): ۳۳، ورواه الصدوق فى الخصال: ۳۶۱/ باب ۷؛ وفرات بن إبراهيم الكوفى فى تفسيره: ۵۷۰/ فى تفسير سورة (الضحى)/ تحت الرقم الخاص ۵/ وتحت رقم ۷۳۳؛ والأردبيلى فى جامع الرواة ۱: ۱۸۲؛ والسيد علىّ بن معصوم فى الدرجات الرفيعة: ۲۰۹، وفى: ۲۸۵؛ والسيد بحر العلوم فى (رجاله) ۳: ۳۴۴؛ والمجلسى فى البحار ۲۲: ۲۰۹. (۱۰) آل عمران: ۱۴۴. (۱۱) الخرائج والجرائح للراوندى ۲: ۸۳۹؛ بحار الأنوار ۵۲: ۳۳۵/ ح ۶۸. (۱۲) كتاب الغيبة للنعمانى: ۳۱۷/ الباب ۲۱/ ح ۲. (۱۳) الخرائج والجرائح للراوندى ۲: ۸۴۱/ ح ۵۹. (۱۴) إكمال الدين وإتمام النعمة: ۶۷۳/ الباب ۵۸/ ح ۲۶. (۱۵) روى النعمانى فى الغيبة: ۳۷۴/ الباب ۱۴/ ح ۵۳ بإسناده عن هشام بن سالم، عن أبى عبد الله عليه السلام أنه قال: (ما يكون هذا الأمر حتّى لا يبقى صنف من الناس إلّا وقد ولوا على الناس حتّى لا يقول قائل: إنا لو ولينا لعدلنا، ثمّ يقوم القائم بالحق والعدل). (۱۶) المائدة: ۳.

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فی سَبیلِ اللَّهِ ذلِکُمْ خَیْرٌ لَکُمْ إِنْ کُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علیّ بْنُ موسَی الرِّضا – علَیهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْیَا أمْرَنَا... یَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ یُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ کَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فی تلخیص بحار الأنوار، للعلّامة فیض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُیونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشّیخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائمیّة" الثّقافیّ بأصبَهانَ – إیرانَ: الشهید آیة الله "الشمس آبادی" – رَحِمَهُ اللهُ – کان أحداً من جَهابذة هذه المدینة، الذی قدِ اشتهَرَ بشَغَفِهِ بأهل بَیت النبیّ (صلواتُ اللهِ علَیهِم) و لاسیَّما بحضرة الإمام علیّ بن موسَی الرِّضا (علیه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرجَهُ الشَّریفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درایته، فی سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجریّة الشمسیّة (=۱۳۸۰ الهجریّة القمریّة)، مؤسَّسةً و طریقةً لم یَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَی و أحسَنِ مَوقِفٍ کلَّ یوم.

مرکز "القائمیّة" للتحرِّی الحاسوبیّ – بأصبَهانَ، إیرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریّة القمریّة) تحتَ عنایة سماحة آیة الله الحاجّ السیّد حسن الإمامیّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّیجی الحوزات العلمیّة و طلاب الجوامع، باللیل و النهار، فی مجالاتٍ شتّی: دینیّة، ثقافیّة و علمیّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشیعة و تبسیط ثَقافة الثَّقَلَین (کتاب الله و اهل البیت علیهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزیز دوافع الشّباب و عموم الناس إلی التّحَرِّی الأدَقّ للمسائل الدّینیّة، تخلیف المطالب النّافعة – مکانَ البَلاتیثِ المبتذلة أو الرّدیئة – فی المحامیل (=الهواتف المنقولة) و الحواسیب (=الأجهزة الکمبیوتریّة)، تمهید أرضیّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافیّةٍ علی أساس معارف القرآن و أهل البیت –علیهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققین و الطّلّاب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِجِ العلوم الإسلامیّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهیل رفع الإبهام و الشُّبُهات المنتشرة فی الجامعة، و...

– مِنها العَدالة الاجتماعیّة: التی یُمکِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحدیثة متصاعدةً، علی أنّه یُمکِن تسریعُ إبراز المَرافِق و التسهیلاتِ – فی آکناف البلد – و نشرِ الثّقافةِ الاسلامیّة و الإیرانیّة – فی أنحاء العالَم – مِن جِهةٍ اُخرَی.

– من الأنشطة الواسعة للمرکز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ کتبٍ، کتیبة، نشرة شهریّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقیقیّة و مکتبیة، قابلة للتشغیل فی الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثُلاثیّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّکة و... الأماکن الدینیّة، السیاحیّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتی "القائمیّة" www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضیّة، الخَطابات و... للعرض فی القنوات القمریّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمیّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعیّة، الاخلاقیّة و الاعتقادیّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسیم النظام التلقائیّ و الیدویّ للبلوتوث، ویب کشک، و الرّسائل القصیرة SMS

ح) التعاون الفخریّ مع عشراتِ مراکزَ طبیعیّة و اعتباریّة، منها بیوت الآیات العِظام، الحوزات العلمیّة، الجوامع، الأماکن الدینیّة کمسجد جَمکرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفیذ مشروع "ما قبلَ المدرسة" الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِکین فی الجلسة

ی) إقامة دورات تعلیمیّة عمومیّة و دورات تربیة المربّی (حضوراً و افتراضاً) طیلة السَّنَة

المکتب الرّئیسیّ: إیران/أصبهان/ شارع "مسجد سیّد/ "ما بینَ شارع "پنج رَمَضان "ومُفترَق "وفائی/"بنایة "القائمیّة"

تاریخ التأسیس: ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریة القمریّة)

رقم التسجیل: ۲۳۷۳

الهويّة الوطنيّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكترونى: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتى: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاكس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مكتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التّجاريّة و المَبيعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمين ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

الميزانيّة الحاليّة لهذا المركز، شَعبيّة، تبرّعيّة، غير حكوميّة، و غير ربحيّة، اقتُنِيَت باهتمام جمع من الخيّرين؛ لكنّها لا تُوافِي الحجمَ المتزايد و المتّسِعَ للامور الدّينيّة و العلميّة الحاليّة و مشاريع التوسعة الثّقافيّة؛ لهذا فقد ترجَّى هذا المركزُ صاحِبَ هذا البيتِ (المُسمَّى بالقائميّة) و مع ذلك، يرجو مِن جانب سماحة بقيّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرَجَهُ الشَّريفَ) أن يُوفِّقَ الكلَّ توفيقاً متزائداً لِإعانتهم - فى حدّ التّمكّن لكلّ احدٍ منهم – إيّانا فى هذا الأمر العظيم؛ إن شاءَ اللهُ تعالى؛ و اللهُ وليّ التوفيق.

مرکز القائمیة اصفهان للبحوث والدراسات الکمبیوتریة
WWW
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹